الحملة العراقية لمكافحة الفساد تحيي مطالب المحاسبة في ليبيا
ص3

مواجهة كلاسيكية جديدة بين البرتغال وإسبانيا في المونديال
ص11

جمال بلمجدوب
مخرج يعالج قضاياه بشخصيات نسائية مركبة
ص8

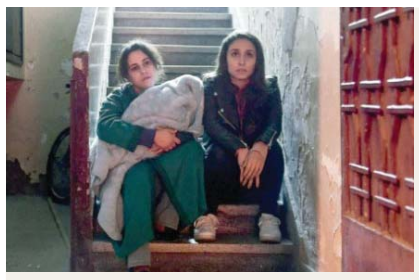

العرب
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/07/06 - 21 المحرم 1448
السنة 49 العدد 13853
Monday 06/07/2026
49th Year, Issue 13853
www.alarab.co.uk

لماذا لا يكفي الاتفاق النووي لتغيير إستراتيجية إيران الإقليمية؟

رفع العقوبات يمنح طهران هامشا ماليا جديدا لترميم نفوذها

طهران - في كل مرة تُستأنف فيها الجهود الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وإيران للتوصل إلى اتفاق جديد بشأن البرنامج النووي، يعود إلى الواجهة سؤال ظل مطروحا منذ سنوات من دون إجابة حاسمة: هل يستطيع مثل هذا الاتفاق إحداث تحول حقيقي في السلوك الإقليمي لإيران، أم إنه لن يكون سوى هدنة مؤقتة تؤجل الصراع وتمنح الجمهورية الإسلامية فرصة لإعادة ترتيب أوراقها واستعادة قدراتها وموقعها الإستراتيجي؟

ولا يقتصر هذا السؤال على الجوانب التقنية المتعلقة بنسبة تخصيب اليورانيوم أو آليات رفع العقوبات، بل يمتد إلى مستقبل النظام الإقليمي في الشرق الأوسط وطبيعة توازنات القوة التي ستشكل ملامحه خلال العقد المقبل.

ويرى مؤيدو فكرة "الصفقة الكبرى" مع إيران أن لديهم منطقا متماسكا. فالعقوبات الاقتصادية، بحسب هذا التصور، أضعفت الاقتصاد الإيراني بصورة كبيرة، ومن ثم فإن إعادة دمج طهران في الاقتصاد العالمي ستدفعها إلى إعطاء الأولوية للتنمية الاقتصادية بدلا من الانخراط في الصراعات الإقليمية.

وتستند هذه الرؤية إلى فرضية مفادها أن الدولة التي تستعيد قدرتها على الوصول إلى الاستثمارات والأسواق والتمويل الدولي تصبح أقل ميلا إلى المغامرات العسكرية وأكثر اهتماما بتحسين أوضاعها الداخلية وتحقيق الاستقرار الاقتصادي.

> مستقبل المنطقة لن يتحدد بنصوص الاتفاق النووي، بل بكيفية توظيف إيران لما سيمنحه لها من موارد وفرص جديدة

بذلك يُفترض أن تعيد المصالح الاقتصادية صياغة الحسابات السياسية للنظام، وأن يختار الازدهار الاقتصادي على حساب التوسع الخارجي عندما تتوافر له الفرصة.

ومن أبرز المكاسب التي يمكن أن تحققها إيران من أي اتفاق جديد استعادة إمكانية الوصول إلى الأصول الإيرانية المجمدة في الخارج، والتي بقيت لسنوات خارج متناول الحكومة الإيرانية بفعل العقوبات الأميركية والدولية.

ومن شأن الإفراج عن جزء من هذه الأموال أو كلها أن يمنح طهران هامشا ماليا مهما في وقت تعاني فيه من تضخم مرتفع، وتراجع مستمر في قيمة العملة المحلية، وارتفاع تكاليف المعيشة.

غير أن أهمية هذه الأموال لا تكمن في قيمتها الاقتصادية فحسب، بل أيضا في الرسالة السياسية التي تحملها، إذ إن الإفراج عنها يعني عمليا الانتقال من سياسة "الضغط الأقصى" إلى مرحلة جديدة عنوانها الانخراط والتفاوض بين واشنطن وطهران.

ويشكل الاتفاق النووي المبرم عام 2015 نموذجا مهما لاختبار هذه الفرضيات. فقد رأت إدارة الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما آنذاك أن الاتفاق سيعزز نفوذ التيار المعتدل داخل النظام الإيراني، وأن المكاسب الاقتصادية ستدفع القيادة الإيرانية إلى إعادة ترتيب أولوياتها.

المشروع الإقليمي يبقى أولوية في الحسابات الإيرانية

إلا أن النتائج جاءت مختلفة إلى حد بعيد. فقد حصلت إيران على مساحة أوسع للحركة الاقتصادية والسياسية، لكن ذلك لم ينعكس في صورة انفتاح داخلي أو تراجع في مشروعها الإقليمي.

وعلى العكس، شهدت تلك المرحلة توسعا في نفوذ "فيلق القدس" التابع للحرس الثوري، وتعزز حضور القوى الحليفة لطهران في عدد من ساحات الشرق الأوسط.

وبمعنى آخر لم تُستخدم الموارد الجديدة لتقليص أدوات النفوذ الإقليمي، بل أسهمت في تعزيزها، وهو ما أثار شكوكا واسعة حول الفرضية التي تربط تلقائيا بين الانفتاح الاقتصادي وتغيير السلوك السياسي.

ويقول الباحث خالد الجابر، في تقرير نشرته مجلة ناشونال إنترست الأميركية، إن إحدى أبرز الإشكاليات في تحليل السلوك الإيراني تتمثل في أن الكثير من الدراسات الغربية والعربية تعاملت مع البرنامج النووي باعتباره جوهر الخلاف بين واشنطن وطهران، في حين أن الواقع يشير إلى أن هذا الملف ليس سوى أحد مكونات مشروع إستراتيجي أوسع. فنفوذ إيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن لم ينشأ بسبب برنامجها النووي، بل يستند إلى عقيدة سياسية تعتبر أن أمن الجمهورية الإسلامية لا يتحقق داخل حدودها الجغرافية فقط، وإنما من خلال شبكة من الحلفاء والشركاء تمتد خارج الحدود، بما يمنحها القدرة على التأثير في موازين القوى الإقليمية.

ومن هذا المنطلق، فإن تعليق تخصيب اليورانيوم أو تخفيف العقوبات لا يعنيان بالضرورة حدوث تحول جذري في الإستراتيجية الإيرانية.

ولهذا قد ينجح أي اتفاق محدود في احتواء أزمة معينة، لكنه لن يجيب عن السؤال الأكثر أهمية: هل تغيرت رؤية النظام الإيراني لدوره الإقليمي، أم أن التفاوض يقتصر على أدوات هذا المشروع، فيما تبقى أهدافه الأساسية على حالها؟

ويرى مؤيدو التفاوض مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن إيران اليوم تختلف كثيرا عن إيران عام 2015. فشبكاتها الإقليمية تعرضت لخسائر ملموسة، والعقوبات استنزفت مواردها، كما تغيرت موازين القوى في المنطقة بصورة لافتة.

ماكرون إلى دمشق... فرنسا تدخل سباق التأثير في سوريا الجديدة

باريس - أعلنت الرئاسة السورية عن زيارة مرتقبة للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى العاصمة دمشق في القريب العاجل، في خطوة تحمل من حيث توقيتها ودلالاتها اعترافا غربيا صريحا بالواقع السياسي الجديد الذي تشكل في سوريا بعد الإطاحة بحكم الرئيس السابق بشار الأسد في ديسمبر 2024، حيث تسعى القوى الكبرى اليوم إلى حجز مقاعدها في صياغة مستقبل البلاد وإعادة ترتيب أوراق النفوذ في منطقة الشرق الأوسط.

ويحمل توقيت الزيارة دلالات تتجاوز العلاقات الثنائية، إذ يأتي في لحظة تشهد فيها المنطقة إعادة رسم لموازين القوى، بينما تتنافس أطراف إقليمية ودولية على تثبيت مواقعها داخل المشهد السوري الجديد. وفي هذا السياق تبدو باريس حريصة على ألا تكون خارج عملية إعادة تشكيل الدولة السورية، سواء سياسيا أو اقتصاديا أو أمنيا.

ولا يخفي التحرك الفرنسي إدراكا متزايدا بأن استمرار الغياب الأوروبي عن سوريا بعد التغيير السياسي سيمنح قوى أخرى مساحة أوسع لاحتكار النفوذ، وهو ما يفسر سعي باريس إلى استعادة دورها التقليدي في المشرق العربي، مستفيدة من تاريخ طويل من العلاقات مع دمشق، ومن موقعها داخل الاتحاد الأوروبي بوصفها إحدى الدول الأكثر تأثيرا في رسم سياسات القارة تجاه الشرق الأوسط.

وتحمل الزيارة أيضا بعدا رمزيا مهما، إذ سيكون ماكرون أول رئيس دولة غربية كبرى يزور دمشق بعد التحولات السياسية الأخيرة، بما يكرس اعترافا فعليا بالسلطة الجديدة ويمنحها زخما دبلوماسيا إضافيا في مسار سعيها إلى استعادة مكانة سوريا داخل النظامين الإقليمي والدولي.

ولطالما شكلت فرنسا بالنسبة إلى دمشق نافذة رئيسية على أوروبا. ويستعيد كثيرون في هذا السياق مرحلة نهاية تسعينات القرن الماضي، عندما كانت باريس أول عاصمة غربية تستقبل نائب الرئيس السوري الأسبق فاروق الشرع، في إشارة آنذاك إلى خصوصية العلاقة بين البلدين، رغم ما شهدته لاحقا من قطيعة طويلة فرضتها الحرب السورية وتعقيدات المشهد الإقليمي.

لكن العودة الفرنسية هذه المرة تختلف عن المحطات السابقة، إذ لا تقتصر على إعادة فتح قنوات التواصل السياسي، وإنما ترتبط بحسابات إستراتيجية أوسع، تتعلق بموقع سوريا في معادلات الأمن الإقليمي، ومستقبل النفوذ الأوروبي في شرق المتوسط، والتوازنات الجديدة التي فرضتها التحولات التي شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة.

وتدرك باريس أن إعادة بناء نفوذها لن تكون ممكنة عبر السياسة وحدها، لذلك تضع الملف الاقتصادي في صدارة أولوياتها. فإعادة إعمار سوريا تمثل أحد أكبر المشاريع الاقتصادية المنتظرة في المنطقة، بما تتيحه من فرص استثمارية واسعة في مجالات البنية التحتية والطاقة والنقل والخدمات.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

أميركا في الخمسين بعد المئتين: احتفال في مهبّ العواصف

في الرابع من يوليو، حين اجتمع الأميركيون في "ناشيونال مول" للاحتفال بالذكرى المئتين والخمسين لاستقلال بلادهم، لم تكن الطبيعة في مزاج احتفالي. عاصفة رعدية مفاجئة اقتحمت المشهد، أجبرت السلطات على إخلاء الميدان مؤقتا، وأربكت برنامج الاحتفال. لكن دونالد ترامب، الذي لا يُفوّت فرصة لتحويل الواقع إلى دراما، وظّف العاصفة توظيفا رمزيا مُحكما: الأميركيون يصمدون، والعاصفة تمضي، والأمة تبقى.

الاستعارة جميلة في بنائها، لكن ما يجعلها مثيرة للتأمل هو أنها تُصيب كبد الحقيقة دون أن تقصد: الولايات المتحدة اليوم تقف في مهبّ عواصف حقيقية تُعيد رسم ملامح القوة والهوية والموقع في عالم لا يكفّ عن التحول. الذكرى المائتان والخمسون لاستقلال الولايات المتحدة فرصة للتوقف والتدقيق: أين كانت أميركا، وأين هي الآن، وإلى أين يمضي هذا المشروع الكبير الذي بدأ في فيلادلفيا ذات صيف حار عام 1776؟

كان مؤسسو الجمهورية الأميركية يعرفون أن ما يبنونه هشّ في جوهره ومتين في طموحه. "جميع البشر خُلقوا متساوين". وقد أمضى الأميركيون مدة القرنين ونصف القرن التالية يتجادلون ويتقاتلون ويُشرّعون ويتراجعون في محاولة تحديد من تشمله هذه الحقيقة "البديهية" ومن تستثنيه.

الاحتفال بالذكرى المئتين والخمسين يجري في ظروف تختلف في كثير من تفاصيلها عمّا عرفه الأجداد. الانقسام السياسي بلغ مستويات لم تشهدها البلاد منذ حقبة الحرب الأهلية. استطلاعات الرأي تُظهر باستمرار أن ملايين الأميركيين لا يثقون في المؤسسات الفيدرالية. الكونغرس، الذي كان يُفترض أن يكون أعلى هيئة تمثيلية، بات مرادفا لدى كثيرين للشلل والأداتية الحزبية الضيقة.

ترامب، الذي يُجسّد ظاهرة سياسية لا يمكن فهمها خارج سياق الانقسام الأميركي العميق، يحتفل اليوم من موقع الرئاسة للمرة الثانية. رجل يتحدّى تقاليد ما يُسمّيه "الدولة العميقة"، ويجلس على رأس أقوى دولة في العالم، مُعيدًا تعريف مفهوم "الأمركة" وفق رؤيته الخاصة ومفرداته المميزة.

إذا كانت العاصفة في واشنطن استعارة، فإن ما يجري في أوكرانيا حقيقة جيوسياسية تُعيد رسم خريطة الالتزامات الأميركية في أوروبا. منذ الغزو الروسي في شباط/فبراير 2022، ضخّت الولايات المتحدة مليارات الدولارات في دعم كييف، وأمدّت أوروبا بضمانات أمنية متجددة، وأعادت للناتو بريقا بدا قبل سنوات قليلة أنه يتلاشى.

بينما تُشكّل أوكرانيا الأزمة الراهنة، تبدو تايوان الأزمة المحتملة الأكبر. فالتوتر في مضيقها يتصاعد، فيما تُكثّف الصين مناوراتها العسكرية وتختبر الخطوط الحمراء، متوجسة من التعاون العسكري الأميركي-التايواني المتنامي. أما واشنطن فتمضي في بيع الأسلحة لتايبيه، وإرسال سفنها عبر المضيق، وإطلاق تصريحات تؤكد التزاماتها، مع الإبقاء على سياسة "الغموض الإستراتيجي" التي تمنحها هامشًا واسعًا للمناورة.

مواجهة مع الصين حول تايوان، لو وقعت، ستكون مختلفة كليا عن أي صراع خاضته الولايات المتحدة منذ الحرب الكورية. الصين ليست العراق ولا أفغانستان.

في الشرق الأوسط، يكاد الحضور الأميركي يكون جزءا من بنية المنطقة نفسها منذ نهاية الحرب الباردة. الملف الإيراني بتشعباته النووية والإقليمية، والوجود العسكري في العراق وسوريا، والعلاقة مع إسرائيل في خضم أكثر لحظاتها توترا منذ عقود، كلها ملفات تستنزف الانتباه والموارد والرصيد الدبلوماسي.

> واجهت أميركا عاصفة طبيعية ورمزية لتكشف أن الاحتفال بالاستقلال ليس مجرد ذكرى بل اختبار مستمر

الاتفاق المبدئي مع إيران يحمل وعدا بتخفيف التوتر، لكنه يُثير في الوقت ذاته مخاوف الحلفاء الإقليميين الذين يرون في أي انفراج مع طهران تهديدا لتوازناتهم. الشرق الأوسط لم يكن يوما ساحة تُكسب فيها أميركا نفوذا دون أن تدفع ثمنا، والثمن تارةً سياسي وتارةً اقتصادي وتارةً بشري.

لكن أشد ما يُشغل المحللين ليس ما يجري في الخارج، بل ما يجري في الداخل الأميركي؛ التضخم الذي ضرب الطبقة الوسطى، وأزمة الديون الوطنية التي تجاوزت ثلاثة وثلاثين تريليون دولار، وأثر ذلك على مصداقية أميركا المالية في الأسواق الدولية. منظومة التعليم، التي كانت تاريخيًا أحد أعمدة الحلم الأميركي، تُعاني من فجوات متسعة بين مدارس الأحياء الثرية ونظيراتها في المناطق الفقيرة. والأمل الذي يُشكّل الوقود الأساسي للمشروع الأميركي، الإيمان بأن الجيل القادم سيعيش أفضل من سابقه، يتآكل ببطء.

الصمود أمام العاصفة يتطلب أكثر من خطاب مُلهم. يتطلب مؤسسات تعمل، وقيادة تُوحّد لا تُقسّم، وسياسات تُعالج الأسباب ولا تكتفي بإدارة الأعراض. ويتطلب الاعتراف بأن بعض العواصف لا تمضي وحدها، بل تستلزم اتخاذ قرارات صعبة طال تأجيلها.

الاستقلال الأميركي في فهمه الأعمق لم يكن إعلانا عن مشروع مكتمل، بل إطلاق مشروع لا يكتمل أبدا. والسؤال ليس: هل يمكن لأميركا أن تواجه عواصفها؟ هي تستطيع، والتاريخ يُثبت ذلك. السؤال هو: هل تختار أن تفعل ذلك بالأدوات الصحيحة، وبما يكفي من تواضع للاستماع إلى من يختلفون مع الرواية الرسمية؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

الخروقات الإسرائيلية تكشف هشاشة اتفاق الجنوب اللبناني

ربط الاتفاق بنزع سلاح حزب الله يبقي التوتر مفتوحا رغم الرعاية الأميركية

بينما تربط إسرائيل تنفيذ التزاماتها بشروط أمنية تتعلق بمستقبل سلاح حزب الله ودور الجيش اللبناني في الجنوب، يرى لبنان أن استمرار القصف يقوض الثقة بالاتفاق ويؤخر الانتقال من إدارة المواجهة إلى معالجة أسبابها.

هدنة هشة

بيروت - تكشف الخروقات الإسرائيلية المتواصلة لاتفاق التهدئة في لبنان أن التفاهمات السياسية التي رعتها الولايات المتحدة لم تنجح حتى الآن في فرض وقائع جديدة على الأرض، وأن المشهد الميداني لا يزال يتحكم في مسار العلاقة بين الطرفين أكثر مما تفعل النصوص الدبلوماسية.

وبينما كان يُفترض أن يشكل الاتفاق بداية لمرحلة من خفض التصعيد تمهد لانسحاب إسرائيلي تدريجي وإعادة تثبيت الاستقرار على الحدود، جاءت التطورات الأخيرة لتؤكد أن الطريق نحو تنفيذ بنوده لا يزال مليئا بالعقبات الأمنية والسياسية.

وشهدت الساعات الأخيرة تصعيدا جديدا تمثل في تحليق طائرات إسرائيلية مسيّرة على ارتفاع منخفض فوق العاصمة بيروت والضاحية الجنوبية، بالتزامن مع قصف مدفعي استهدف بلدة دير سريان في قضاء النبطية، فضلاً عن تسجيل تحركات عسكرية إسرائيلية في عدد من المناطق الحدودية الجنوبية، وهو ما أعاد مناخ القلق إلى الداخل اللبناني، وأثار تساؤلات بشأن مدى التزام إسرائيل بروح الاتفاق الذي يفترض أن يحد من الأعمال العسكرية.

وأفادت وكالة الأنباء اللبنانية بأن المسيّرات الإسرائيلية واصلت اختراق الأجواء اللبنانية لساعات، في مشهد بات يتكرر بصورة شبه يومية منذ توقيع اتفاق التهدئة، الأمر الذي يعتبره لبنان انتهاكا واضحا لسيادته، فيما تبرر إسرائيل هذه التحليقات باعتبارات أمنية واستخباراتية مرتبطة بمتابعة تحركات حزب الله.

ولا تبدو هذه الخروقات أحداثا منفصلة عن السياق العام، بل تعكس طبيعة الاتفاق نفسه، الذي جاء محملاً بشروط أمنية معقدة جعلت تنفيذه أكثر صعوبة. فعلى الرغم من أن الاتفاق، الموقع في السادس والعشرين من يونيو الماضي برعاية أميركية، ينص على انسحاب إسرائيلي تدريجي يبدأ بمنطقتين تجريبيتين، فإنه لم يحدد سقفا زمنيا واضحا لإنجاز الانسحاب الكامل، كما ربط هذه الخطوة بتولي الجيش اللبناني المسؤولية الأمنية في المناطق الحدودية، وبالتقدم في ملف نزع سلاح الجماعات المسلحة غير التابعة للدولة، وفي مقدمتها حزب الله.

وهذه الصيغة، بحسب مراقبين، تجعل كل مرحلة من مراحل تنفيذ الاتفاق رهينة لتقديرات أمنية وسياسية متبادلة، إذ ترى إسرائيل أن أي انسحاب واسع يجب أن يسبقه ضمان منع عودة البنية العسكرية لحزب الله إلى المناطق الحدودية، بينما يرفض لبنان تحويل الانسحاب إلى ورقة ضغط مرتبطة بقضايا داخلية شديدة الحساسية.

> التهدئة لن تتحول إلى استقرار دائم في ظل تواصل العمليات العسكرية وارتباط الاتفاق بملفات داخلية لبنانية معقدة

ويعني ذلك عمليا أن الاتفاق لم يحسم الخلافات الأساسية بين الجانبين، وإنما أوجد إطارا لإدارتها، وهو ما يفسر استمرار العمليات العسكرية المحدودة رغم الإعلان عن التفاهم السياسي.

كما أن وثيقة الاتفاق بين إسرائيل ولبنان برعاية أميركية، والتي كشفت وسائل إعلام تفاصيلها، تضمنت التزاما مبدئيا بالعمل على إنهاء النزاع بين لبنان وإسرائيل بصورة دائمة، ومعالجة جذوره وصولاً إلى إنهاء حالة الحرب رسميا، إلا أن هذا الهدف يبدو بعيد المنال في ظل استمرار الوقائع الميدانية التي تناقض مسار التهدئة.

ويرى محللون أن إسرائيل تتعامل مع الاتفاق باعتباره إطارا أمنيا أكثر منه اتفاقا سياسيا، ولذلك تواصل تنفيذ عمليات استطلاع وضربات محدودة كلما اعتبرت أن هناك تهديدا محتملاً، فيما تعتبر بيروت أن هذه العمليات تقوض الاتفاق نفسه، وتضعف ثقة اللبنانيين بأي مسار تفاوضي مستقبلي.

ومنذ اندلاع الجولة الأخيرة من المواجهات في مارس 2026، تكبد لبنان خسائر بشرية ومادية واسعة، مع سقوط آلاف القتلى والجرحى، ونزوح أكثر من مليون شخص من مناطقهم، فضلاً عن الدمار الذي طال القرى الحدودية والبنية التحتية، وهو ما يجعل تثبيت التهدئة أولوية ملحة بالنسبة إلى الدولة اللبنانية، ليس فقط لأسباب أمنية، وإنما أيضا لإطلاق مسار إعادة الإعمار وعودة السكان إلى مناطقهم.

لكن هذا المسار يواجه تحديات إضافية، أبرزها استمرار الوجود العسكري الإسرائيلي في عدد من النقاط الحدودية، سواء تلك التي ارتبطت بالحرب الأخيرة أو بمواقع تعتبرها إسرائيل ضرورية لأمنها. ويزيد غياب جدول زمني ملزم للانسحاب المخاوف اللبنانية من تحول هذه المواقع إلى أمر واقع جديد، خاصة إذا استمر ربط الانسحاب بتطورات ملف سلاح حزب الله.

ويشير متابعون إلى أن أحد أبرز أوجه الضعف في الاتفاق يتمثل في غياب آلية تنفيذية صارمة قادرة على التعامل مع الانتهاكات الميدانية. فالاتفاق لا يتضمن إجراءات عقابية واضحة بحق الطرف الذي يخرق التفاهمات، كما أن الضمانات الدولية تبدو حتى الآن سياسية أكثر منها عملية، وهو ما يسمح باستمرار العمليات العسكرية المحدودة دون أن يؤدي ذلك إلى انهيار الاتفاق رسميا.

وفي المقابل تواجه الدولة اللبنانية تحديا لا يقل تعقيدا، يتمثل في كيفية بسط سلطتها الأمنية على الجنوب في ظل وجود حزب الله، الذي يعد لاعبا عسكريا وسياسيا أساسيا في المعادلة الداخلية. ولذلك فإن تنفيذ الشق المتعلق بحصر السلاح بيد الدولة لا يرتبط فقط بالترتيبات العسكرية، بل يحتاج أيضا إلى توافق سياسي داخلي لا تبدو ظروفه متوافرة في المدى المنظور.

ويحذر مراقبون من أن استمرار الخروقات الإسرائيلية قد يضعف موقف القوى اللبنانية الداعمة للتهدئة، ويمنح خصومها مبررات للتشكيك في جدوى الاتفاق، بما قد يؤدي إلى إعادة إنتاج دائرة التصعيد تدريجيا، خصوصا إذا ترافق ذلك مع أي حادث أمني كبير على الحدود.

وتبدو واشنطن، التي رعت الاتفاق، معنية بالحفاظ عليه باعتباره مدخلاً لمنع اتساع دائرة الصراع في المنطقة، إلا أن نجاح هذا المسار يبقى مرتبطا بقدرتها على دفع إسرائيل إلى الالتزام بتعهداتها، وفي الوقت نفسه مساعدة لبنان على تنفيذ الترتيبات الأمنية المطلوبة دون أن تتحول إلى مصدر انقسام داخلي جديد.

الحوثيون ينقلون التهديد الإقليمي إلى الميدان اليمني

مقتل 14 جنديا يمنيا في هجوم حوثي على جنوب الحديدة

الحديدة (اليمن) - شهدت الساحة اليمنية في الساعات الماضية تصعيدا ميدانيا وعسكريا خطيرا يعيد إلى الأذهان فترات الصراع المحتدمة الأولى، ويمزق الهدوء الهش الذي عاشته البلاد منذ إبرام هدنة برعاية الأمم المتحدة عام 2022.

وجاء التطور الميداني الصادم بعد توجيه جماعة الحوثي تهديدات علنية مباشرة ومستفزة إلى المملكة العربية السعودية، حيث توعدت بضرب مطاراتها ومنشآتها الحيوية، متهمة الرياض بانتهاك أجواء اليمن لمنع هبوط طائرة إيرانية "مدينة" في مطار صنعاء.

ولم يكد الحبر الذي كُتبت به تلك التهديدات يجف حتى ترجم الحوثيون تصعيدهم اللفظي إلى فعل عسكري على الأرض، مستهدفين القوات الحكومية اليمنية المعترف بها دولياً في جبهة الساحل الغربي، وتحديداً في جنوب مدينة الحديدة الإستراتيجية المطلة على البحر الأحمر.

واندلعت اشتباكات عنيفة فجر يوم السبت إثر هجوم مباغت وشديد الشراسة شنه المتمردون الحوثيون على مواقع الجيش اليمني في منطقة حيس الواقعة جنوب الحديدة.

وأفاد مسؤول عسكري بارز في القوات الحكومية بأن المعارك الضارية استمرت لعدة ساعات متواصلة، حيث استخدمت فيها مختلف أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة، قبل أن تتمكن القوات الحكومية من صد الهجوم وإجبار المهاجمين على التراجع والاندحار.

وأسفرت هذه المواجهات الدامية والمفاجئة عن مقتل 14 جندياً من القوات اليمنية الحكومية، بالإضافة إلى سقوط عدد غير محدد من القتلى والجرحى في صفوف المهاجمين الحوثيين، مما يرفع مؤشرات الخطر حول انهيار التهدئة غير الرسمية التي استمرت لسنوات.

ويعكس هذا الهجوم المباغت رغبة واضحة من قبل جماعة الحوثي في خلط الأوراق وإعادة صياغة قواعد الاشتباك على الساحتين المحلية والإقليمية. ويرى مراقبون للشأن اليمني أن هذا التصعيد المتزامن يبعث برسائل سياسية وعسكرية متعددة الاتجاهات، فالجماعة المدعومة من إيران تسعى من خلال تحريك جبهة الساحل الغربي الحيوية إلى إثبات قدرتها على المبادرة العسكرية وإعادة إشعال الجبهات الأكثر حساسية في البلاد في أي وقت تراه مناسباً لمصالحها ومصالح حلفائها الإقليميين.

وتعد منطقة الحديدة وجنوبها خطاً أحمر في الحسابات الدولية نظراً لإشرافها المباشر على ممرات الملاحة الدولية في البحر الأحمر، وهو ما يجعل أي تصعيد عسكري فيها بمثابة تهديد مباشر ليس فقط للأمن اليمني، بل لأمن التجارة العالمية والطاقة.

وتتزامن هذه التحركات الميدانية الخطيرة مع تصاعد لافت في لغة الخطاب الحوثي تجاه دول الجوار، ولاسيما السعودية التي تقود التحالف العسكري الداعم للحكومة الشرعية منذ عام 2015.

ويشير الربط بين التهديد بقصف المنشآت السعودية والهجوم المباشر على القوات اليمنية في الحديدة إلى أن الحوثيين يتبنون إستراتيجية حافة الهاوية لفرض شروط جديدة على طاولة أي مفاوضات مستقبلية، أو للهروب من استحقاقات داخلية وأزمات اقتصادية متفاقمة تعصف بالمناطق الخاضعة لسيطرتهم.

> الحوثيون يتبنون إستراتيجية حافة الهاوية لفرض شروط جديدة على طاولة أي مفاوضات مستقبلية

وتبدو الجماعة مستعدة للتضحية بحالة الاستقرار النسبي التي وفرتها تفاهمات الأعوام الأخيرة، ضاربة عرض الحائط بالجهود الأممية والإقليمية المستمرة الرامية إلى إنهاء النزاع وإحلال سلام مستدام في بلد أنهكته الحرب الطويلة.

ويضع هذا التصعيد العسكري الجديد المجتمع الدولي والأمم المتحدة أمام اختبار حقيقي ومعقد، إذ يتطلب الحفاظ على ما تبقى من مسار السلام اتخاذ مواقف حازمة ورادعة ضد الطرف الذي يبادر بخرق التهدئة.

وتتزايد المخاوف الشعبية في اليمن من عودة الآلة العسكرية إلى الدوران بكامل طاقتها، مما يعني تجدد المآسي الإنسانية ومضاعفة معاناة ملايين المواطنين الذين يعيشون في ظل واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم. ويبدو من الواضح أن الأيام القادمة ستكون حاسمة في تحديد مسار الأزمة اليمنية، فإما أن تنجح الضغوط الدبلوماسية في لجم هذا الاندفاع الحوثي وإعادة الأمور إلى مسار التهدئة، أو أن تنزلق البلاد مجدداً نحو دوامة من العنف الشامل لا يمكن التنبؤ بنهايتها.

أطفال وعائلات عرب إسرائيل يتخبطون في مستنقع العنف

الأعمار المنخرطة في الجريمة أصبحت أصغر

جسر الزرقا (إسرائيل) - يلازم شعور الفقد الطفلة شيرين بعد أن فقدت والدها في جريمة طعن وقعت قبل أربع سنوات عند مدخل المنزل قرب حيفا في شمال إسرائيل، في واحدة من الجرائم المتزايدة في المجتمع العربي حيث تُتهم الشرطة بالتقاعس، وهو ما تنفيه السلطات في الدولة العبرية.

وتقول شيرين (10 سنوات)، وهو اسم مستعار لهذه الطفلة حفاظا على خصوصيتها، إن والدها كان قريبا منها كثيرا، مضيفة "كنت أحب كثيرا أن أبقى معه".

والطفلة هي أكبر أشقائها الثلاثة، وواحدة من عشرات الأطفال والشباب الذين يواجهون الآثار المدمرة لتصاعد جرائم العنف بين عرب إسرائيل في ظل انتشار عصابات إجرامية وسهولة الحصول على الأسلحة، بالإضافة إلى تقاعس الشرطة في سوق المجرمين إلى العدالة، وفق ما يقوله أبناء المجتمع العربي.

طفولة تعاني

وتشير إحصائيات منظمة "مبادرات إبراهيم" المعنية بالتعايش في إسرائيل، إلى مقتل ما لا يقل عن 140 مواطنا عربيا منذ مطلع العام نتيجة تفشي الجريمة، بزيادة نسبتها 12 في المئة مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي.

وفي حال تواصلت عمليات القتل بهذا المعدل، سيتجاوز عدد الضحايا الرقم القياسي الذي سجل العام الماضي والذي وصل إلى 252 قتيلا.

وقاتل والد شيرين فتى قاصر، غير معروف للعائلة، هاجمه بشكل عشوائي وقتله قبل أن يُلقى القبض عليه ويصدر بحقه حكم مخفف بالسجن.

وللتعامل مع الآثار العميقة لدى الأطفال لفقدانهم أحد الوالدين، أسست هادار كيس جمعية "خمانيوت" أو "زهور عباد الشمس" الإسرائيلية لتقديم الدعم لهؤلاء، كما هو الحال مع شيرين.

وتقول كيس "للأسف، فقد أكثر من 232 طفلا في المجتمع العربي أحد والديهم خلال العام الماضي وحده بسبب تفشي الجريمة والعنف".

وبحسب كيس فإن الأطفال الذين فقدوا أحد والديهم في المجتمع اليهودي في إسرائيل هم أكثر عرضة بأربع مرات للاعتقال، كما ترتفع احتمالات تركهم الدراسة إلى 13 ضعفا مقارنة بغيرهم.

أما في المجتمع العربي فإن الخطر المحدق بهؤلاء الأطفال أكبر بكثير بسبب الظروف الاقتصادية، وارتفاع معدلات جرائم القتل، وهو ما يدفع بعض الشباب إلى التفكير في الانتقام لمقتل أحد والديهم، وهذا يزيد من احتمال انخراطهم في مستنقع الجريمة.

ويعرّف معظم العرب في إسرائيل أنفسهم على أنهم فلسطينيون بقوا في الدولة العبرية بعد إعلان قيامها عام 1948. وهم يشكلون نحو 21 في المئة من سكانها.

ويقول كثيرون من أبناء هذه الأقلية إنهم يتعرضون للتمييز من قبل الأغلبية اليهودية، ويتهمون السلطات الإسرائيلية بعدم إجراء تحقيقات كافية وفعالة في جرائم العنف في مجتمعهم.

ووفقا لمنظمة "مبادرات إبراهيم"، لم تُقَدم خلال الفترة الواقعة بين يناير و26 يونيو، سوى 16 لائحة اتهام في جرائم القتل، أي ما يعادل 12.3 في المئة فقط من إجمالي القضايا.

وقبل أيام قتل خمسة عرب في تفجير سيارات وإطلاق نار في العديد من المناطق، وذلك بعد مقتل الفتى أحمد الجعبري (17 عاما) بالرصاص أثناء عمله في متجر بمدينة يافا الساحلية، والذي كان يرتاده بعد انتهاء دوامه المدرسي.

> مقتل 140 مواطنا عربيا منذ مطلع العام نتيجة تفشي الجريمة، بزيادة 12 في المئة مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي

وخلال وقفة حداد أقيمت قبل أيام، حمل المشاركون لافتات تضامن، بينما غلبت الدموع على عدد من الحاضرين.

ويقول رئيس الهيئة الإسلامية في يافا عبدالقادر أبوشحادة "شهدت يافا خلال الأيام الثلاثة الماضية ثلاث جرائم قتل".

ويضيف "نحن نفهم تماما أن هذه الأحداث لم تقع بمحض الصدفة، بل إنها جزء من السياسات الإسرائيلية تجاه مجتمعنا".

ترى منظمة "أجيك، معهد النقب"، وهي مؤسسة عربية – يهودية مشتركة تعنى بإيجاد حيز مشترك ومتساوٍ وتشجيع مشاركة الشباب وتطويرهم مهنيا، أن بناء مستقبل أفضل هو السبيل لكسر دائرة العنف.

ومن خلال البرامج الموجهة للشباب تشجع المنظمة المشاركين على الانخراط في خدمة مجتمعاتهم والاستفادة من فرص مثل التعليم العالي.

تشارك بيان (19 عاما) التي تتحدر من مدينة كفر قاسم (وسط) في برامج المؤسسة، وهي ترى أن "الظروف أو البيئة جعلتا العنف والجريمة جزءا من واقعنا، لكن نحن لسنا كذلك".

وتقول بيان التي فقدت العام الماضي شابا من أقاربها في الثلاثين من عمره بسبب تفشي الجريمة، إن العنف في مجتمعها نابع من شعور عدم الانتماء وارتفاع تكاليف المعيشة والبطالة.

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

البرلمان السوري الجديد... هل ينجح في تحويل المرحلة الانتقالية إلى دولة مستقرة؟

المجلس التشريعي أمام اختبار ترسيخ مؤسسات الدولة وبناء التوافق الوطني

نجاح البرلمان السوري الجديد لا يقاس بعدد القوانين التي سيصدرها فحسب، بل بقدرته على تمثيل مختلف مكونات المجتمع السوري، وتحويل التنوع السياسي والاجتماعي إلى قاعدة للتوافق الوطني، بما يعزز استقرار الدولة ويؤسس لمرحلة انتقالية أكثر رسوخاً.

دمشق - تنطلق، الاثنين، أولى جلسات مجلس الشعب السوري منذ الإطاحة بنظام بشار الأسد، في محطة مفصلية من مسار المرحلة الانتقالية، إذ يبدأ البرلمان الجديد ممارسة صلاحياته التشريعية وسط تحديات متشابكة تفرضها الأوضاع الأمنية، والاستحقاقات الدستورية، والجدل المستمر حول مستوى التمثيل السياسي والاجتماعي داخل المؤسسة التشريعية.

ويأتي انعقاد الجلسة بعد أيام من استكمال تشكيل المجلس، في وقت تسعى فيه السلطات السورية إلى تثبيت مؤسسات الدولة الجديدة وإظهار انتقال الحياة السياسية من مرحلة إدارة الفراغ إلى مرحلة بناء المؤسسات، بينما لا تزال التهديدات الأمنية والتحديات الاقتصادية تلقي بظلالها على المشهد العام.

وتحمل الجلسة الأولى أهمية تتجاوز الإجراءات البروتوكولية المعتادة، إذ سيؤدي أعضاء المجلس القسم الدستوري، قبل انتخاب رئيس البرلمان ونائبيه وأميني السر، لتبدأ المؤسسة التشريعية ممارسة مهامها المنصوص عليها في الإعلان الدستوري لعام 2025، الذي منحها صلاحيات واسعة طوال المرحلة الانتقالية الممتدة ثلاثين شهراً، وصولاً إلى اعتماد دستور دائم وتنظيم انتخابات تشريعية مباشرة.

ويضم مجلس الشعب 210 أعضاء جرى اختيارهم وفق صيغة انتقالية جمعت بين الانتخاب غير المباشر وتعيين ثلث الأعضاء بقرار من رئيس الجمهورية، وهي آلية فرضتها الظروف السياسية والأمنية التي تعيشها البلاد، في ظل تعذر تنظيم انتخابات عامة بعد سنوات الحرب والانقسام المؤسسي.

لكن المجلس يبدأ أعماله في بيئة لا تزال بعيدة عن الاستقرار الكامل. فبعد أقل من أربع وعشرين ساعة على إعلان استكمال تشكيله، شهد محيط القصر العدلي في دمشق انفجاراً استهدف "مقهى المشيرية" الذي يرتاده محامون، بالتزامن مع هجمات استهدفت قوى الأمن في أكثر من منطقة، في تطورات أعادت الملف الأمني إلى واجهة المشهد السياسي.

ويرى مراقبون أن توقيت هذه العمليات يحمل رسائل سياسية بقدر ما يحمل أبعاداً أمنية، إذ جاء متزامناً مع اكتمال بناء إحدى أهم مؤسسات الدولة الجديدة، ومع انطلاق خطوات العدالة الانتقالية ومحاكمة عدد من مسؤولي النظام السابق، بما يوحي بمحاولات لإرباك المسار الانتقالي وإظهار مؤسسات الدولة الجديدة بمظهر العاجز عن فرض الاستقرار.

> المجلس لا يمثل سلطة تشريعية تقليدية بقدر ما يشكل مؤسسة تأسيسية يفترض أن ترافق ولادة النظام السياسي الجديد

وفي هذا السياق، تدرك السلطات السورية أن نجاح البرلمان لن يكون منفصلاً عن قدرة الدولة على تثبيت الأمن، إذ يصعب إطلاق إصلاحات سياسية واقتصادية واسعة في ظل استمرار التهديدات الأمنية، وهو ما يجعل الملفين الأمني والتشريعي مترابطين بصورة وثيقة خلال المرحلة المقبلة.

ولا تقف التحديات عند الجانب الأمني، إذ تنتظر المجلس ملفات دستورية تعد الأكثر حساسية منذ سقوط النظام السابق. فالإعلان الدستوري أوكل إليه مراجعة القوانين النافذة، وإقرار التشريعات الجديدة، والمصادقة على الاتفاقيات الدولية، وإقرار الموازنة العامة، ومراقبة أداء الحكومة، إضافة إلى المشاركة في رسم الإطار القانوني للنظام السياسي الجديد.

وتبرز في مقدمة هذه المهام عملية تشكيل لجنة لإعداد مشروع دستور دائم، وهي المهمة التي ينظر إليها باعتبارها حجر الأساس في إعادة بناء الدولة، إذ سيتحدد من خلالها شكل النظام السياسي، والعلاقة بين السلطات، وضمانات الحقوق والحريات، وآليات تداول السلطة، وصولاً إلى تنظيم أول انتخابات عامة بعد انتهاء المرحلة الانتقالية.

ويقول باحثون إن المجلس لا يمثل سلطة تشريعية تقليدية بقدر ما يشكل مؤسسة تأسيسية يفترض أن ترافق ولادة النظام السياسي الجديد، ولذلك فإن جودة التشريعات التي سيصدرها، ومدى قدرته على بناء توافقات سياسية، ستكون عاملاً مؤثراً في استعادة ثقة السوريين بالدولة، وفي تشجيع المجتمع الدولي على الانخراط بصورة أكبر في جهود إعادة الإعمار.

كما ينتظر المجلس إعداد نظامه الداخلي خلال الشهر الأول من انعقاده، بما ينظم عمل اللجان الدائمة وآليات مناقشة مشاريع القوانين وممارسة الدور الرقابي، وهي خطوة أساسية لضمان فعالية المؤسسة التشريعية في التعامل مع الكم الكبير من الملفات المؤجلة منذ سنوات.

ورغم أهمية هذه الصلاحيات، فإن السؤال الأكثر حضوراً يتعلق بمدى قدرة البرلمان على تمثيل المجتمع السوري بكل مكوناته السياسية والطائفية والإثنية، وهو الملف الذي سيحدد إلى حد بعيد مستوى شرعيته السياسية خلال المرحلة المقبلة.

فعلى المستوى الطائفي، تشير تركيبة المجلس إلى حضور ممثلين عن مختلف المكونات السورية، بما في ذلك العرب والكرد والتركمان والشركس، إضافة إلى تمثيل للطوائف الإسلامية والمسيحية، في محاولة لإظهار المجلس باعتباره انعكاساً للتعددية التي يتميز بها المجتمع السوري.

إلا أن هذا التنوع العددي لا ينهي النقاش حول طبيعة التمثيل، إذ يرى منتقدون أن غياب الانتخابات المباشرة يحول دون قياس الوزن الحقيقي لكل تيار سياسي أو مكون اجتماعي، بينما يعتبر مؤيدو الصيغة الحالية أن المرحلة الانتقالية بطبيعتها تفرض حلولاً استثنائية تضمن استمرار مؤسسات الدولة إلى حين تهيئة الظروف الأمنية والسياسية لإجراء انتخابات عامة.

كما يظل تمثيل المناطق التي ما زالت تشهد أوضاعاً معقدة، مثل السويداء وبعض مناطق الشمال الشرقي، أحد أبرز التحديات أمام البرلمان، في ظل استمرار الخلافات السياسية، وتعثر استكمال دمج "قوات سوريا الديمقراطية" ضمن مؤسسات الدولة، فضلاً عن استمرار بعض القوى المحلية في تبني رؤى مختلفة بشأن شكل العلاقة مع السلطة المركزية.

ويذهب محللون إلى أن نجاح البرلمان لن يتوقف فقط على تمثيل المحافظات أو الطوائف، بل على مدى قدرته على إنتاج مناخ سياسي يشعر فيه السوريون، على اختلاف انتماءاتهم، بأن المجلس يعبر عن مصالح الدولة ككل، وليس عن موازين القوى التي أفرزتها المرحلة الانتقالية.

ويكتسب هذا البعد أهمية إضافية لأن أي دستور جديد لن يكتب له النجاح ما لم يحظ بقدر واسع من القبول الوطني، وهو ما يجعل البرلمان مطالباً بإدارة حوار واسع مع القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني والنخب الأكاديمية والاقتصادية، بما يضمن أن تكون التشريعات المقبلة انعكاساً لتوافقات وطنية لا لتوازنات ظرفية. وفي الإطار ذاته، يواجه المجلس تحدياً آخر يتعلق بتمثيل المرأة. فعلى الرغم من أن تعيين الثلث المكمل رفع عدد الأعضاء من النساء من ست إلى 21 امرأة، فإن هذه الخطوة لم تنه الجدل بشأن محدودية المشاركة النسائية، خصوصاً بعد احتجاجات شهدتها مدينة حلب اعتراضاً على انخفاض نسبة تمثيل النساء، وهو ما يعكس استمرار المطالب بتوسيع مشاركة المرأة في مؤسسات الدولة الجديدة.

كما ينتظر البرلمان التعامل مع ملفات اقتصادية لا تقل تعقيداً عن الملفات السياسية، تشمل تحديث البيئة التشريعية للاستثمار، وإقرار قوانين تدعم إعادة الإعمار، وإصلاح الإدارة العامة، وتطوير المنظومة الضريبية، ومكافحة الفساد، وهي ملفات ستكون حاسمة في قدرة الدولة على استعادة النشاط الاقتصادي وجذب رؤوس الأموال المحلية والخارجية.

سقف انتظارات عال

الحملة العراقية لمكافحة الفساد تعيد إحياء مطالب المحاسبة في ليبيا

الانقسام السياسي يحدّ من جهود مكافحة الفساد المالي

طرابلس - لم تكن الحملة الواسعة التي أطلقتها السلطات العراقية لملاحقة مسؤولين حاليين وسابقين متهمين بالفساد حدثا عراقيا خالصا، بل امتدت أصداؤها إلى ليبيا، حيث أعادت إحياء مطالب قديمة بمحاسبة المتورطين في إهدار المال العام، وفتحت باب المقارنة بين بلدين يواجهان تحديات متشابهة في إدارة الثروات النفطية، والانقسام السياسي، وضعف مؤسسات الرقابة.

وبينما تابع الليبيون مشاهد مداهمة منازل مسؤولين، وضبط أموال ومصوغات ذهبية، وإصدار أوامر قبض بحق شخصيات نافذة في العراق، تصدّر سؤال واحد النقاش العام: هل يمكن أن تشهد ليبيا حملة مماثلة؟

ولم يقتصر التفاعل مع الحملة العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي، بل امتد إلى سياسيين وأكاديميين وناشطين رأوا فيها نموذجا يمكن أن تستفيد منه ليبيا، التي لا تزال تحتل مراتب متأخرة في مؤشرات مكافحة الفساد، وسط تعثر جهود المحاسبة واستمرار الانقسام بين المؤسسات السياسية والتنفيذية.

ويأتي هذا التفاعل في وقت تشير فيه التقارير الدولية إلى استمرار تراجع ليبيا على مؤشر مدركات الفساد الصادر عن منظمة الشفافية الدولية، إذ حلت في المرتبة 177 من أصل 182 دولة خلال عام 2025، وهو تصنيف يعكس حجم التحديات التي تواجهها الدولة في حماية المال العام وتعزيز النزاهة.

ويعكس الاهتمام الليبي بالتجربة العراقية شعورا متناميا بأن المشكلة لم تعد في تشخيص مظاهر الفساد، بقدر ما أصبحت في غياب الإرادة السياسية القادرة على تحويل ملفات الفساد إلى قضايا قضائية تنتهي بالمحاسبة واسترداد الأموال المنهوبة.

وتحوّلت الحملة العراقية إلى منصة أعاد من خلالها الكثير من الليبيين توجيه انتقاداتهم إلى الواقع الداخلي. فقد رأى رئيس حزب "صوت الشعب"، فتحي الشبلي، أن استمرار بعض أعضاء مجلس النواب في مواقعهم لأكثر من اثني عشر عاما خلق شعورا لدى جزء منهم بأنهم بمنأى عن المساءلة، فيما اعتبر ناشطون أن المشهد العراقي كشف الفجوة بين ما يطالب به الليبيون وما تحقق فعليا في بلادهم.

ويرى مراقبون أن المقارنة بين العراق وليبيا لا تتعلق بحجم الفساد فقط، وإنما بقدرة الدولة على ملاحقة المتورطين. فبينما نجحت بغداد في إطلاق حملة قضائية واسعة استندت إلى مذكرات توقيف وإجراءات قانونية، لا تزال ليبيا تعاني انقساما سياسيا ومؤسسيا ينعكس مباشرة على أداء الأجهزة الرقابية والقضائية.

ويشير عضو الحوار السياسي الليبي، عبدالرحيم الشيباني، إلى أن البلدين يتشابهان في كونهما دولتين نفطيتين خرجتا من حكمين شموليين، لكن الفارق يكمن في أن الإرادة السياسية تظل العامل الحاسم في الانتقال من الحديث عن مكافحة الفساد إلى تطبيقها على أرض الواقع.

ويضيف أن نتائج الحوار السياسي الليبي تضمنت مقترحات لتعزيز دور الأجهزة الرقابية، إلا أن تنفيذها بقي رهنا بالتوافق السياسي، معتبرا أن إنهاء الانقسام يمثل المدخل الأساسي لإعادة هيكلة مؤسسات الدولة وتمكينها من خوض معركة حقيقية ضد الفساد.

ولا تبدو هذه الرؤية بعيدة عن تقييمات الأمم المتحدة، التي دأبت خلال السنوات الماضية على التحذير من استفحال الفساد وسوء الإدارة، خاصة في قطاع النفط، الذي يوفر نحو 95 في المئة من إيرادات الدولة الليبية.

كما سبق للمبعوثة الأممية هانا تيتيه أن حذرت من تأثير الفساد على التنمية، بينما وصفت ستيفاني ويليامز ما يجري في ليبيا بأنه "فساد فظيع وسوء إدارة"، في حين قال المبعوث الأممي الأسبق غسان سلامة إن حجم الفساد في ليبيا "لا يمكن تصوره"، في توصيف يعكس حجم الأزمة التي تواجهها مؤسسات الدولة.

ويذهب خبراء إلى أن نجاح أي حملة لمكافحة الفساد في ليبيا لا يتوقف على إصدار أوامر قبض أو تنفيذ مداهمات، وإنما يتطلب بيئة سياسية وقانونية تسمح للمؤسسات الرقابية والقضائية بالعمل باستقلالية، بعيدا عن التجاذبات السياسية.

> لاهتمام بتجربة العراق يعكس الشعور بأن المشكلة لم تعد في تشخيص مظاهر الفساد، بل غياب الإرادة السياسية

وفي هذا السياق يرى الرئيس السابق لشركة الاستثمارات الخارجية والمحفظة طويلة المدى، خالد الزنتوني، أن الفساد ليس ظاهرة خاصة بالعراق أو ليبيا، بل هو موجود في الكثير من دول العالم، إلا أن الفارق الحقيقي يكمن في قدرة الدول على مكافحته، وتوفير الحماية القانونية للمؤسسات المكلفة بالمحاسبة.

ويشير إلى أن بعض الممارسات التي أصبحت مألوفة في ليبيا، مثل العمولات على العقود الحكومية، وإساءة استخدام الاعتمادات المستندية، والأنشطة المرتبطة بالسوق الموازية، تمثل في جوهرها جرائم فساد أسهمت في استنزاف الاقتصاد وإضعاف قيمة الدينار الليبي.

ومع ذلك يلفت الزنتوني إلى أن مكتب النائب العام حقق خلال الفترة الأخيرة تقدما في عدد من الملفات، أبرزها التحقيقات المتعلقة بتهريب الوقود، التي انتهت إلى توجيه اتهامات لعدد من المتورطين، معتبرا أن هذه الخطوات تمثل بداية مهمة، لكنها تحتاج إلى دعم سياسي وقضائي أكبر لضمان استمراريتها.

ويرى متابعون أن التجربة العراقية أعادت تسليط الضوء على مجموعة من المتطلبات التي لا تزال ليبيا بحاجة إليها إذا أرادت بناء منظومة فعالة لمكافحة الفساد، وفي مقدمتها تعزيز استقلال القضاء، وتطوير الأجهزة الرقابية، وتحديث التشريعات، وتفعيل الدور الرقابي لمجلس النواب، وإرساء قواعد الحوكمة والشفافية في إدارة المال العام.

كما يدعو خبراء إلى توسيع التعاون مع المؤسسات الدولية، وعلى رأسها منظمة الشفافية الدولية، وتطوير قواعد بيانات دقيقة تساعد على قياس مؤشرات النزاهة والإفصاح المالي، بما يتيح تقييم أداء المؤسسات العامة وفق معايير واضحة.

ولم تغيّر الحملة العراقية واقع الفساد في ليبيا، لكنها أعادت إحياء النقاش حوله، ورفعت سقف التوقعات الشعبية بشأن إمكانية انتقال البلاد من مرحلة تشخيص الأزمة إلى مرحلة المحاسبة الفعلية. غير أن تحقيق ذلك، وفق غالبية التقديرات، يبقى رهنا بتوافر إرادة سياسية تنهي الانقسام، وتمنح القضاء والأجهزة الرقابية القدرة على العمل بحرية، بما يضمن ألا يبقى مطلب مكافحة الفساد مجرد شعار يتكرر مع كل تجربة ناجحة في الخارج.

مساع لمكافحة الفساد يعوقها الانقسام السياسي

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

إيران تسابق الزمن لتصدير أكبر قدر ممكن من النفط

ارتفاع وتيرة الصادرات وتحسن أسعار الخام يمنحان طهران متنفسا ماليا وانتهاء مهلة التفاوض قد يعيد المشهد إلى نقطة الصفر

تسابق إيران الزمن لتعظيم صادراتها النفطية والاستفادة من نافذة تعليق العقوبات الأميركية، في محاولة لتعويض خسائر الأشهر الماضية وتعزيز إيراداتها قبل انتهاء مهلة التفاوض مع واشنطن، بينما تترقب الأسواق ما إذا كانت هذه العودة ستكون بداية انفراج دائم أم مجرد هدنة مؤقتة تفرضها حسابات السياسة.

طهران - استغلت إيران نافذة التهدئة المؤقتة مع الولايات المتحدة لتعيد نفطها بقوة إلى الأسواق العالمية، في تحرك سريع يهدف إلى تعويض خسائر الأشهر الماضية وتعظيم الإيرادات قبل انتهاء مهلة التفاوض البالغة 60 يوما.

وبينما تتدفق ملايين البراميل من الخام الإيراني نحو الأسواق الآسيوية، تترقب أسواق الطاقة العالمية ما إذا كانت هذه العودة ستكون بداية مرحلة جديدة من الاستقرار، أم مجرد هدنة مؤقتة تسبق عودة العقوبات والتوترات الجيوسياسية.

ويعتقد المسؤولون الإيرانيون أن الحرب، التي دفعت أسعار النفط إلى الارتفاع فوق حاجز الـ75 دولارا، فرصة لإعادة التموضع الاقتصادي والسياسي، خاصة في سوق النفط العالمية رغم العقوبات الأميركية المفروضة على قطاع الطاقة.

ومنذ تصاعد التوتر في أواخر فبراير، وتحوله من حروب بالوكالة إلى مواجهات أكثر وضوحًا، أصبح الوضع الجيوسياسي في الشرق الأوسط أكثر هشاشة، لاسيما في ما يتعلق بأمن الطاقة وممرات الشحن في الخليج العربي والبحر الأحمر.

الوقت لا يكفي لشحن الإمدادات

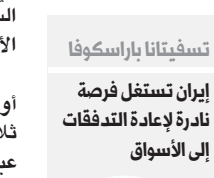

تسفيتانا باراسكوفا

إيران تستغل فرصة نادرة لإعادة التدفقات إلى الأسواق

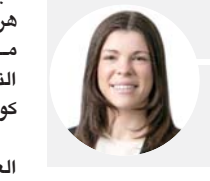

كلير يونغمان

صادرات إيران نمت 16 في المئة فقط بعد توقيع الاتفاق

ولذلك تتحرك طهران على أكثر من مستوى لتعظيم مكاسبها. فهي تستغل تركيز الغرب على الحرب لتوسيع صادراتها النفطية بهدوء، عبر قنوات غير رسمية وأساليب التفاف على العقوبات.

وأشارت تسفيتانا باراسكوفا، الكاتبة في منصة "أويل برايس" الأميركية، إلى أن إيران لم تهدر أي وقت في استعادة حضورها داخل سوق تصدير النفط عقب التوصل في منتصف يونيو إلى مذكرة تفاهم مع الولايات المتحدة، تضمنت مهلة للتفاوض على اتفاق أوسع.

وأوضحت أن الاتفاق منح طهران مجموعة من التنازلات المهمة، أبرزها تعليق العقوبات الأميركية المفروضة على صادرات النفط حتى 21 أغسطس المقبل، إلى جانب إنهاء الحصار البحري الأميركي على خليج عُمان مقابل إعادة فتح إيران لمضيق هرمز.

وقالت إن ذلك "وفر فرصة نادرة لإعادة تدفق النفط الإيراني إلى الأسواق العالمية".

وسارعت إيران، وفق تقرير "أويل برايس"، إلى استغلال هذه النافذة الزمنية، إذ صدّرت ملايين البراميل من الخام فور توقيع مذكرة التفاهم، مستفيدة في الوقت نفسه من تقلص الخصومات السعرية بين خامها والأسعار المرجعية، الأمر الذي عزز عائداتها النفطية.

وتشير بيانات تتبع السفن التي أوردتها وكالة بلومبيرغ إلى أنه بعد ثلاثة أيام فقط من توقيع الاتفاق، عبرت ثلاث ناقلات نفط عملاقة مضيق هرمز محملة بنحو 6 ملايين برميل من الخام الإيراني، مع تشغيل أنظمة التعريف الآلي التي أظهرت سنغافورة كوجهة للشحنات.

كما سجلت كميات النفط الإيراني العابرة لمضيق هرمز في 20 يونيو أعلى مستوياتها منذ اندلاع الحرب، بحسب تقديرات بلومبيرغ، في مؤشر على التعافي السريع لحركة الصادرات بعد أشهر من القيود.

وتصدر طهران 90 في المئة من نفطها الخام عبر خرج، وتقع منشآت الإنتاج بالأساس في منطقي خوزستان وبوشهر في الجنوب الغربي.

ويقول الخبراء إن زيادة تدفقات النفط الإيراني نحو المياه القريبة من مضيقي ملقا وسنغافورة تمثل شريانا حيويا لإنعاش صادرات البلاد التي تعرضت لضغوط كبيرة خلال فترة الحصار الأميركي.

وقالت كلير يونغمان، مديرة قسم المخاطر البحرية والاستخبارات في شركة فورتيكسا، إن "صادرات النفط الإيرانية ارتفعت بنحو 16 في المئة فقط بعد توقيع مذكرة التفاهم".

وأوضحت أن إيران كانت تواصل التصدير حتى خلال فترة الحصار، كما أنها احتفظت بكميات كبيرة من الخام مخزنة في ميناء تشابهار خارج مضيق هرمز، ما سمح بشحنها فور رفع القيود.

وتكشف بيانات شركة فورتيكسا أن حركة الشحنات الإيرانية كانت قد سجلت مستويات مرتفعة خلال مارس وأوائل أبريل، قبل أن تؤدي إجراءات الحصار الأميركي إلى تراجعها الحاد خلال مايو.

إلا أنها استعادت زخمها سريعا بعد توقيع الاتفاق في 17 يونيو، لتبلغ ذروة يومية تقارب ثمانية ملايين برميل.

ورغم هذا الانتعاش تشير فورتيكسا إلى أن الجزء الأكبر من الصادرات الإيرانية لا يزال يعتمد على قنوات الشحن التقليدية الخاضعة للعقوبات وأساليب النقل غير الشفافة، رغم تعليق العقوبات على مبيعات النفط.

من جانبه، أعلن كبير المفاوضين الإيرانيين ورئيس البرلمان محمد باقر قاليباف أن بلاده صدّرت أكثر من 40 مليون برميل من النفط منذ رفع الحصار البحري، مؤكدا أن القطاع استعاد نشاطه بوتيرة سريعة.

وتدعم بيانات موقع "تانكر تراكرز دوت كوم" هذا التقدير، إذ تشير إلى أن إيران صدّرت نحو 50 مليون برميل من النفط الخام منذ رفع القيود الأميركية.

وهذا يعادل متوسطا يوميا يبلغ نحو 1.66 مليون برميل، مع استمرار معظم الشحنات في التوجه إلى الأسواق الآسيوية.

> **شحنت طهران ما بين 40 و50 مليون برميل منذ منتصف يونيو، مستفيدةً من ارتفاع الأسعار وانخفاض الخصومات**

وأشار التقرير إلى أن الصين تواصل الحفاظ على موقعها باعتبارها أكبر مشترٍ للنفط الإيراني، بينما لا يزال المشترون الآخرون يتعاملون بحذر بسبب عدم وضوح مستقبل العقوبات بعد انتهاء مهلة التفاوض.

ويمنح تعليق العقوبات حتى 21 أغسطس مصافي التكرير الصينية فرصة شراء الخام الإيراني وتسوية المدفوعات بالدولار الأميركي دون التعرض للعقوبات الثانوية، وهو ما يعزز جاذبية الخام الإيراني خلال الفترة الحالية.

وأكد قاليباف أن أسعار النفط الإيراني ارتفعت بنحو 20 في المئة مقارنة بالفترة التي سبقت توقيع مذكرة التفاهم، ما وفر لطهران إيرادات إضافية رغم تراجع أسعار النفط العالمية إلى مستويات ما قبل الحرب.

ومع ذلك، ترى باراسكوفا أن مستقبل الصادرات الإيرانية بعد انتهاء مهلة التفاوض لا يزال يكتنفه قدر كبير من الغموض.

الزراعة العضوية رهان العراق لمواجهة تحديات الأمن الغذائي

بينما تتصاعد المخاوف بشأن توفير الغذاء، وتزداد الضغوط على الموارد المائية، يعيد العراق ترتيب أولوياته الزراعية عبر التركيز أكثر على البذور العضوية وتشديد الرقابة على سلسلة الإنتاج والتوسع في استخدام التقنيات الحديثة، سعياً إلى بناء منظومة يمكنها المساهمة في تحقيق الأمن الغذائي.

بغداد - يدفع هاجس تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء السلطات العراقية إلى مطاردة الجدوى من وراء توسيع مشاريع الزراعة العضوية على الرغم من بعض التحديات التي تواجهها في طريق تجسيد أهدافها واقعيا.

ويتجه البلد إلى الاعتماد بشكل كامل على بذور غير معدلة وراثيا (البذور العضوية) مع مراقبة أكبر على مراحل الإنتاج الزراعي، في وقت تتجه فيه الحكومة إلى تشجيع الاستثمار في التصنيع الغذائي والتسويق باعتبارهما ركيزتين أساسيتين للحد من الهدر ورفع القيمة.

والزراعة العضوية هي نظام يعتمد على استخدام المواد الطبيعية البيولوجية في الزراعة بدلا من الأسمدة الكيمياوية والمبيدات ومواد المكافحة الضارة بالصحة العامة.

واعتبر مستشار وزارة الزراعة، مهدي القيسي، أن بلده يتبع سياسة واضحة تمنع استخدام البذور غير الأصلية، ويعتمد حصرياً على بذور خالية من التعديل الوراثي، في إطار سياسة تستهدف حماية صحة المستهلك والحفاظ على جودة الإنتاج الزراعي.

ونسبت وكالة الأنباء العراقية الرسمية إلى القيسي قوله إن "الحقول الزراعية تخضع لعمليات متابعة وفحص مستمرة من قبل الجهات المختصة، بما يضمن خلو المحاصيل من المسببات المرضية، فضلاً عن الرقابة، بدءاً من البذور ووصولاً إلى المنتج النهائي".

ويرى مسؤولون في القطاع أن ضمان جودة الإنتاج لم يعد يقتصر على مرحلة الزراعة فقط، بل يمتد إلى عمليات التصنيع والتخزين والتسويق، باعتبارها عناصر حاسمة في تقليل الفاقد والحفاظ على القيمة الغذائية والاقتصادية للمحاصيل.

ويمثل القطاع الخاص المحرك الرئيسي لهذا النشاط، حيث إن المزارعين والمستثمرين، إلى جانب الشركات والجمعيات المتخصصة، يقودون مختلف الأنشطة المرتبطة بالإنتاج النباتي والحيواني، فضلاً عن الصناعات الغذائية وعمليات التسويق.

> **5 في المئة مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي مع توفير 18 في المئة من فرص العمل**

وأوضح القيسي أن هذا الدور الحيوي يجعل القطاع الخاص شريكاً أساسياً في دعم الاقتصاد، وتأمين مستلزمات الإنتاج، وتعزيز الأمن الغذائي.

وأشار إلى أن المنتج المحلي يظل الخيار الأكثر أماناً وجودة مقارنة بالمنتجات المستوردة، وهو ما يمنحه أهمية إستراتيجية في تلبية احتياجات السوق العراقية.

وتشير البيانات الرسمية إلى أن القطاع الزراعي يمثل أحد المكونات الأساسية للاقتصاد العراقي، إذ تتراوح مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي بين 4 و5 في المئة خلال السنوات الأخيرة.

كما يوفر فرص عمل لنحو 18 إلى 20 في المئة من إجمالي القوى العاملة، سواء بصورة مباشرة في الأنشطة الزراعية أو عبر الصناعات والخدمات المرتبطة بها.

ويرى خبراء أن رفع إنتاجية القطاع وتحسين سلاسل القيمة يمكن أن يزيدا مساهمته الاقتصادية بشكل ملحوظ خلال السنوات المقبلة.

ويمتلك العراق مقومات كبيرة لتعزيز إنتاجه الزراعي، إذ تقدر مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بنحو 48 مليون دونم (12 مليون هكتار)، غير أن المستغل منها يبقى أقل من الإمكانات المتاحة بسبب تحديات المياه، والتصحر، وضعف البنية التحتية الزراعية.

ويؤكد مختصون أن تحسين إدارة الموارد المائية وتوسيع استخدام تقنيات الري الحديثة يمكن أن يرفعا الإنتاج الزراعي ويزيدا كفاءة استهلاك المياه بشكل كبير.

مهدي القيسي

نتبع سياسة واضحة تمنع استخدام البذور غير الأصلية

وخلال السنوات الأخيرة، نجح العراق في تحقيق مستويات متقدمة من الاكتفاء الذاتي في عدد من المحاصيل الإستراتيجية، وعلى رأسها القمح، إذ تجاوز الإنتاج في بعض المواسم 6 ملايين طن، وهو ما أسهم في تغطية معظم احتياجات السوق المحلية.

كما حققت البلاد نسب اكتفاء مرتفعة في محاصيل الخضراوات والتمور، إلى جانب تطور ملحوظ في إنتاج الدواجن والبيض، ما يعزز فرص تقليص فاتورة الاستيراد الغذائي.

ولا يعتمد تحقيق الاكتفاء الذاتي المستدام على زيادة الإنتاج الزراعي فقط، بل يتطلب استثمارات واسعة في الصناعات الغذائية، وسلاسل التبريد والنقل والتخزين والتسويق.

وتشير تقديرات دولية إلى أن الفاقد بعد الحصاد في بعض المحاصيل الزراعية بالمنطقة قد يتراوح بين 20 و30 في المئة، وهو ما يجعل تطوير التصنيع الغذائي والبنية اللوجستية عاملاً حاسماً في تعزيز الأمن الغذائي ورفع العائد الاقتصادي للمزارعين.

وفي ظل التغيرات المناخية وتراجع الموارد المائية، تتزايد أهمية التحول نحو الزراعة الذكية، ما يجعل هذه التقنيات أحد أهم محركات التنمية الزراعية في العراق خلال المرحلة المقبلة.

وتؤكد تقارير دولية أن استخدام أنظمة الري الحديثة، والاستشعار عن بعد، والذكاء الاصطناعي، يمكن أن يخفض استهلاك المياه بنسبة تتراوح بين 30 و50 في المئة، مع تحسين الإنتاجية وجودة المحاصيل.

ومن أجل دعم توفير المنتجات الزراعية تسعى الحكومة إلى الاستفادة من قانون الاستثمار لتوفير بيئة داعمة للمشاريع الزراعية.

ويمثل تعزيز الصناعات الغذائية خطوة إستراتيجية للحد من الهدر الذي يرافق مراحل ما بعد الحصاد، خاصة في ظل التحديات التي تواجه سلاسل الإمداد والتوزيع.

ويأمل القيسي في هذا المضمار توجيه المزيد من الاستثمارات نحو الصناعات الغذائية، التي "تلعب دوراً محورياً في إطالة العمر التخزيني للمنتجات، وتقليل نسب التلف، وتسهيل عمليات النقل والتوزيع".

مزارع في حقل إنتاج المحاصيل

أزمة الوقود في روسيا تدفع الإقبال على السيارات الكهربائية الصينية

موسكو - يُعاني معرض سيارات في موسكو من صعوبة تلبية الطلب المتزايد على السيارات الكهربائية الجديدة من الصين، حيث يسعى السائقون لتجنب أزمة الوقود التي أدت إلى طوابير طويلة وارتفاع حاد في الأسعار في معظم أنحاء روسيا.

وأدت الضربات الأوكرانية المتصاعدة على البنية التحتية للطاقة الروسية إلى تقليص إمدادات البنزين والديزل في الأسابيع الأخيرة، مما استدعى فرض قيود في معظم المناطق.

وساهمت المساحات الشاسعة في روسيا، ومناخها القاسي، وشبكة الشحن المحدودة في الحد من نمو سوق السيارات الكهربائية فيها. لكن التحديات المتزايدة المتعلقة بالوقود تدفع بعض السائقين إلى التحول إلى السيارات الكهربائية.

وقال يفغيني زابيلين، مؤسس إي.أن كارز المتخصصة في العلامات التجارية الصينية، لوكالة رويترز، إن الشركة "تبيع ما بين سيارتين إلى ثلاث سيارات كهربائية يوميًا، مقارنة بما بين سيارتين إلى ثلاث سيارات شهريًا قبل أسابيع قليلة".

وأضاف "منذ أن تفاقمت أزمة الوقود، ازداد الطلب بشكل كبير"، مشيرًا إلى تزايد الاهتمام بالسيارات الكهربائية، سواءً الاقتصادية أو الفاخرة.

وفي تصريح لرويترز، قال سيرغي أودالوف، المدير التنفيذي لوكالة التحليلات أوتوستات، إن "حجم مبيعات السيارات الكهربائية والهجينة ينمو، ولكنه لا يزال منخفضًا، نظرًا لعدم استعداد المصنّعين والمستوردين لأزمة البنزين، وعدم امتلاكهم مخزونًا كافيًا".

لكنه أشار إلى أنه في حال استمرار الأزمة، ستشهد المبيعات نموًا ملحوظًا في المستقبل القريب، وستكون الصين المستفيد الأكبر.

وفي صالة العرض، تفقد المشترون المحتملون سيارات الدفع الرباعي الكهربائية من إنتاج شركة جيلي الصينية.

المبيعات في أول 5 أشهر من عام 2026

- 24.6 ألف سيارة هجينة، بزيادة قدرها 125 في المئة
- 4460 سيارة كهربائية بالكامل بزيادة قدرها 19 في المئة

ومع ارتفاع أسعار الوقود بأكثر من 12 في المئة على أساس سنوي بين يناير ومايو، كان الطلب على السيارات الكهربائية في ازدياد.

ووفقًا لبيانات أوتوستات، فإنّ العلامات التجارية الأكثر مبيعًا للسيارات الكهربائية والهجينة في روسيا هي تلك التابعة لشركات التصنيع الصينية جيلي، ودونغفنغ، وجاك، وشيري.

أما طراز إيفولوت، وهو الطراز الأكثر مبيعًا من السيارات الكهربائية المنتجة في روسيا، فيُصنّع باستخدام مجموعات تجميع من شركة دونغفنغ.

وبيع حوالي 24.6 ألف سيارة هجينة جديدة قابلة للشحن في الأشهر الخمسة الأولى من العام، بزيادة قدرها 125 في المئة على أساس سنوي.

كما ارتفعت مبيعات السيارات الكهربائية بالكامل الجديدة بنسبة 19 في المئة لتصل إلى 4460 سيارة، وذلك وفقًا لبيانات أوتوستات ووزارة الصناعة والتجارة.

فرنسا «تذوب»: صراع ثقافي وسياسي حول «الكليم» على مواقع التواصل

الصراع جزء من أزمة أعمق: فرنسا مبنية لمناخ لم يعد موجودا

تواجه فرنسا، هذا الصيف، انقساماً حاداً يتجاوز مجرد درجات الحرارة القياسية التي تجاوزت 44 درجة مئوية في بعض المناطق، ووصلت إلى نحو 41 درجة في باريس.. إنه صراع رقمي ثقافي سياسي حول مكيفات الهواء.

المعاناة الفرنسية الأنيقة

باريس - أصبحت مكيفات الهواء، المعروفة شعبياً بـ"الكليم"، رمزاً لجدل ثقافي وسياسي عميق في أوروبا عموما وفرنسا خصوصا، يضع دعاة البيئة الرافضين لها في مواجهة مطالب المواطنين والسياسيين الذين يرونها ضرورة صحية عامة.

تقليدياً، اعتبرت فرنسا المكيفات رفاهية أميركية مفرطة في الاستهلاك، تتعارض مع هويتها المعمارية (المباني التاريخية ذات الجدران السميكة والشرفات) وبيئتها. ولا يتجاوز معدل تجهيز المنازل بالمكيفات 25 في المئة تقريباً، مقارنة بأكثر من 90 في المئة في الولايات المتحدة. قوانين مثل RE2020 تعاقب على استخدامها في الحسابات الكربونية، وتفضل الحلول "السلبية" مثل العزل والتهوية الطبيعية والتظليل.

> معارك كلامية اندلعت بين مؤيدي التكييف، الذين يصفونه بـ«الضرورة الإنسانية»، ومعارضيه الذين يرونه «أنانية بيئية»

لكن موجات الحر المتكررة غيرت المعادلة. سُجلت أكثر من 1000 وفاة زائدة في موجة حر أخيرة، معظمها داخل المنازل بين كبار السن. وأغلقت مدارس وتعطلت خدمات، مما أثار غضباً شعبياً. وعلى وسائل التواصل، انتشرت صور الزحام أمام المتاجر لشراء مكيفات محمولة، مع تعليقات ساخرة عن "الفرنسيين الذين يفضلون المعاناة على التكييف".

يرفض أنصار الجانب البيئي، وهم بالأساس اليسار والخضر، الاعتماد الواسع على المكيفات، معتبرين إياها تفاقماً للمشكلة. فالمكيف ينقل الحرارة إلى الخارج، مما يزيد من درجات حرارة المدن بـ2 – 3 درجات إضافية إذا عمّ الاستخدام في باريس. كما يستهلك طاقة ويحتوي على غازات مبردة.

وعلى إكس، يصف البعض "الكليم" بـ"الهرطقة البيئية"، ويطالبون بحلول مستدامة مثل زراعة الأشجار وتحسين العزل، وتصميم حضري أفضل.

حتى مارين تندلييه، زعيمة الخضر، اعترفت بضرورة التكييف في المدارس والمستشفيات، لكنها حذرت من "الدوغمائية المضادة للكليم" التي تحولت إلى عقيدة. في وسائل التواصل، يسخر النشطاء البيئيون من "اليمين المتطرف" الذي يستغل الحرارة للهجوم على السياسات البيئية.

وطالبت مارين لوبان زعيمة اليمين المتطرف بخطة وطنية مدعومة لتركيب مكيفات على نطاق واسع، معتبرة أن "ترك الناس يموتون بسبب الحر عبث".

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، تنتشر هاشتاغات مثل #ClimPourTous (كليم للجميع)، مع صور لأطفال وكبار السن يعانون، واتهامات للخضر بـ"الأيديولوجيا التي تقتل".

وشهدت متاجر التجزئة الكبرى في فرنسا مشاهد فوضوية غير مألوفة خلال موجة الحر الأخيرة. وتجمع المئات أمام أبواب المتاجر منذ الفجر، واندلعت مشادات كلامية ومشجارات جسدية عند وصول شحنات المكيفات المحمولة.

وفي بعض الفروع، نفدت المخزونات في ساعات قليلة، مما دفع الإدارات إلى فرض حد أقصى للقطعة الواحدة لكل زبون. وانتشرت فيديوهات لمواطنين يجرون صناديق المكيفات الثقيلة تحت الشمس الحارقة، وهم يلهثون من الإرهاق والحرارة.

وعلى منصة إكس وتيك توك وإنستغرام، تحولت عمليات شراء "الكليم" إلى مادة فايروسية. ونشر مستخدمون فيديوهات للزحام أمام المتاجر مع تعليقات ساخرة مثل "فرنسا 2026: سباق البقاء على مكيف محمول" أو "الكليم أغلى من الذهب".

وعلق حساب سياسي "كشفت عملية 'كليم' التي أطلقتها سلسلة متاجر 'ليدل' أننا لم نعد مجتمعاً متماسكاً، أو ربما لم نكن كذلك أبداً. فرنسا اليوم أكثر من أي وقت مضى دولة من دول العالم الثالث، وقد لا تتعافى أبداً".

وسخر معلقون من المعاناة الفرنسية الأنيقة. وتدخل حساب آسيوي لينشر مقارنة، فالصين مثلا تركب مكيفات هواء في حضائر الخنازير.

واندلعت معارك كلامية حادة بين مؤيدي التكييف، الذين يصفونه بـ"الضرورة الإنسانية"، ومعارضيه الذين يرونه "أنانية بيئية" تزيد الاحترار.

وانتشرت قصص مؤثرة لمواطنين، خاصة كبار السن أو أسر لديها أطفال صغار، يروون معاناتهم في البحث عن مكيف. وفي أحد الفيديوهات المنتشرة، ظهرت سيدة تبكي أمام كاميرا هاتفها بعد أن فاتتها آخر قطعة في المتجر، قائلة "أخشى على والدتي المريضة". وفي المقابل، سخر آخرون من "الفرنسيين الذين اكتشفوا التكييف متأخراً"، مقارنة بالدول الأخرى التي تعتمده منذ عقود.

ويطالب خبراء بنهج متوازن يعتمد التكييف "الذكي" والمحدود في الأماكن الحساسة (مستشفيات، مدارس، دور المسنين)، مع التركيز على كفاءة الطاقة (مضخات حرارية) وتحسين المباني. ويشيرون خبراء إلى أن الكهرباء الفرنسية نووية إلى حد كبير (منخفضة الكربون)، وأن الغازات المبردة أصبحت أقل ضرراً.

ويُرى هذا الصراع كجزء من أزمة أعمق: فرنسا مبنية لمناخ لم يعد موجوداً. كما أن المعمار التقليدي والقوانين التراثية تحول دون التكيف السريع. وعلى وسائل التواصل، يقارن الأميركيون والبريطانيون بين "الرفاهية الأميركية" و"المعاناة الفرنسية الأنيقة"، بينما يدافع الفرنسيون عن "الاعتدال" مقابل "الإفراط".

وأثارت مشاهد الفوضى تعليقات دولية، خاصة من الأميركيين والبريطانيين، الذين تساءلوا "كيف تعيشون بدون كليم؟". وانتشرت مقارنات ساخرة بين "أوروبا المتحضرة" التي ترفض التكييف لأسباب بيئية، وبين "الواقعية الأميركية" التي تجعله أولوية صحية. وعلى وسائل التواصل، تحول الأمر إلى ميم يُظهر فرنسياً يتعرق بأناقة بجانب أميركي يجلس مرتاحاً أمام مكيفه، مع تعليق "هذه هي النتيجة". هذه التفاعلات سلطت الضوء على الفجوة الثقافية العميقة حول التكيف مع تغير المناخ.

وبدا أن نتيجة هذا الجدل زيادة ملحوظة في مبيعات المكيفات المحمولة، وتغير تدريجي في الرأي العام. لكن التحدي يبقى: كيف تحافظ فرنسا على هويتها البيئية والمعمارية دون التضحية بصحة مواطنيها؟ الجدل لن ينتهي مع انتهاء موجة الحر الحالية. فكل صيف أشد حرارة سيعيد طرح السؤال: هل "الكليم" عدو البيئة أم حليف الصحة العامة؟ الإجابة، كما يظهر على منصات التواصل، ليست تقنية فحسب، بل سياسية وثقافية بامتياز.

الألغام التشريعية في قانون الجرائم المعلوماتية في العراق تثير الجدل

بغداد - في الوقت الذي يستعد فيه مجلس النواب العراقي لاستئناف أعماله التشريعية في الفصل الجديد، يعود مشروع قانون جرائم تقنية المعلومات (المعروف أيضًا بقانون الجرائم المعلوماتية) إلى الواجهة كأحد أكثر المشاريع إثارة للجدل.

ويتكون المشروع من نحو 32 مادة، ويُقدم كضرورة أمنية لمواجهة الجرائم الإلكترونية المتزايدة مثل الابتزاز والاحتيال والخطابات الطائفية. لكنه يثير مخاوف حقوقية وقانونية عميقة من أنه يحتوي على "ألغام تشريعية" قد تقيد حرية التعبير وتعزز الرقابة على الفضاء الرقمي.

ولا يختلف العراقيون في أن البلد بحاجة ماسة إلى قانون متخصص للجرائم الإلكترونية. يعتمد القضاء حاليًا على مواد متفرقة من قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969، مثل التهديد والابتزاز، وهي غير كافية لمواجهة التحديات الرقمية الحديثة. يهدف المشروع إلى حماية أنظمة الحواسيب والمؤسسات والأفراد، ومكافحة الابتزاز الإلكتروني والاحتيال ونشر خطابات الفتنة الطائفية. كما يتضمن عقوبات مالية تصل إلى 35 مليون دينار في بعض الحالات، ويُنظم جوانب مثل انتهاك الخصوصية عبر الصور والتسجيلات.

هذه البنود الإيجابية تأتي في سياق تزايد الجرائم الرقمية، حيث أصبحت الشبكات الاجتماعية ساحة للاستغلال والتضليل، مما يهدد الأمن الوطني والاقتصادي والاجتماعي.

ويكمن الخطر الحقيقي في مواد أخرى تحتوي على عبارات غامضة مثل "المساس بقيم المجتمع" أو "الرموز" أو "القيم العائلية والاجتماعية" أو "إضعاف الثقة بالنظام".

مفاهيم غير محددة

هذه المفاهيم غير محددة بدقة، مما يفتح الباب أمام تفسيرات واسعة قد تستخدم لاستهداف الناشطين والمدونين والصحفيين.

يقول الخبير القانوني محمد جمعة إن هذه النصوص "تشكل ألغامًا تهدد حرية التعبير"، وتثير تساؤلات حول الجهة التي ستحدد هذه "القيم". كما يشير إلى احتمال استخدام القانون لحماية السلطة أكثر من حماية المجتمع، خاصة في توقيت يتزامن مع حملات مكافحة الفساد ونشاط المدونين الذين يكشفون الملفات الحساسة.

ومن بين المخاوف السابقة في المسودات (التي تعود إلى 2011 و2019 و2022 – 2023)، تجريم أفعال مثل "انتهاك الاستقلال أو السلام أو الأمن السياسي/العسكري/الاقتصادي" بعقوبات تصل إلى السجن المؤبد.

ويحتوي مشروع القانون أيضا على عقوبات شديدة على نشر معلومات أو صور تتعلق بالحياة الخاصة، حتى لو كانت حقيقية، بالإضافة إلى صلاحيات واسعة للمراقبة والتفتيش الرقمي.

يحذر مرصد "إيكو عراق" ومنظمات حقوقية أخرى من تداخل الصلاحيات بين جهات مثل المركز الوطني للأدلة الرقمية وهيئة الإعلام والاتصالات وجهاز الأمن الوطني، مما قد يؤدي إلى فوضى تنفيذية أو إساءة استخدام.

وينقسم البرلمان والرأي العام بين فريق يرى في القانون "ضرورة أمنية" لضبط الفضاء الرقمي، وآخر يحذر من أنه "كاتم للحريات". وقد سبق أن أوقف البرلمان مناقشته تحت ضغط محلي ودولي، وتعهد رؤساء سابقون بعدم تمريره دون تعديلات جوهرية.

وقال ناشط:

@ALTAMIMIIRQ0

الاحزاب ونوابهم اصبحوا يعون ان حملة مكافحة الفساد ممكن تستهدفهم هم بالعلن مع الحملة طبعا وليس ضدها لكن داخل قبة البرلمان هم ذاهبون لتشريع قانون الجرائم المعلوماتية لمحاربة كل شخص يقوم بنشر فسادهم وانتقادهم هذا القانون يجب ان يحارب

واعتبر معلقون أن النواب يتسابقون لإقرار القانون للتغطية على فسادهم. وكتبت معلقة في هذا السياق:

@Zahraiq0

قبل أن تصل حملة مكافحة الفساد إلى أبوابهم، بات كثير من الأحزاب والنواب يعلنون تأييدهم لها في العلن. لكن في المقابل، يمضي مجلس النواب نحو تشريع قانون الجرائم المعلوماتية، وهو قانون يخشى منتقدوه أن يُستخدم لتقييد حرية التعبير وملاحقة من يكشف ملفات الفساد أو يوجّه انتقادات للمسؤولين.
إذا كان الهدف هو حماية المجتمع من الجرائم الإلكترونية الحقيقية، فلا ينبغي أن يتحول القانون إلى أداة لإسكات الأصوات الناقدة أو تقييد الرقابة الشعبية على أداء السلطة. لذلك، فإن أي تشريع يمس حرية التعبير أو يُستغل لحماية الفاسدين يستحق المراجعة والاعتراض.

وكتب معلق في رد على تغريدة لرئيس الوزراء العراقي علي الزيدي قال فيها "حكومتنا ماضية، بكلّ ثبات وحزم، في ملاحقة الفاسدين، واسترداد حقوق الدولة، وترسيخ دولة المؤسسات والعدالة، ولن نتراجع عن هذا النهج مهما بلغت التحديات أو تعاظمت الضغوط":

@Ali_ALasdei

حبيبي ابو حسين اكو بعض النواب يردون يجرمون انتقادنا الهم بقانون سخيف اسمه قانون الجرائم المعلوماتيه متشوف شنو وضعهم اني متأكد كل نائب يريد يصوت ع هذه القانون هوه فاسد ابن فاسد ونريدك تكمل بحملتك لا توكف ابدا دوس ع اكبر راس فاسد بلعراق والشعب وياك

وطالبت المنظمات الحقوقية مثل أمنستي إنترناشونال وغيرها مرارًا بسحبه أو تعديله ليتوافق مع الدستور العراقي والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحرية الرأي والتعبير. ويرى ناشطون أن القانون قد يعزز مناخ الرقابة الذاتية بين المستخدمين.

> العراق يحتاج قانونًا عصريًا يواكب التطور التكنولوجي ويركز على الجرائم في الفضاء الرقمي دون مصادرة الحريات

ويؤكد الخبراء أن العراق يحتاج قانونًا عصريًا يواكب التطور التكنولوجي، ويركز على الجرائم الحقيقية (الاحتيال، الابتزاز، الاختراق، التجسس) دون مصادرة الحريات. ويتطلب الأمر تحديد المصطلحات بدقة أكبر وضمانات قضائية لمنع الإساءة وتوازنًا بين الأمن الرقمي وحقوق الإنسان.

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

زيارة سورية للبنان... إيجابيات وسلبيات

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يمكن الحديث طويلا عن إيجابيات الزيارة التي قام بها للبنان وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني. يمكن الحديث عن إيجابيات الزيارة وعن سلبيات قد تظهر في المدى البعيد. في البداية، كانت زيارة وزير الخارجية السوري لدولة سيّدة مستقلّة أخرى وليس مجرّد "ساحة" أو تابع. كشفت الزيارة، أقلّه من ناحية الأسلوب المعتمد، وجود رغبة لدى الرئيس أحمد الشرع، صاحب القرار في دمشق، في بناء علاقة من نوع مختلف بين لبنان وسوريا بعيدا عن عقد الماضي، خصوصا منذ احتكار حافظ الأسد السلطة في سوريا في تشرين الثاني – نوفمبر 1970.

هل هذه سياسة سوريّة ثابتة أم مجرّد سياسة مرحليّة في انتظار تثبيت الحكم الجديد وضعه عن طريق بناء نظام قوي متماسك على طريقة ما فعله حافظ الأسد منذ ما قبل الانقلاب الذي نفذه في خريف 1970 تحت شعار "الحركة التصحيحيّة"؟

الامتحان الحقيقي يبقى داخل سوريا حيث يحدد نجاح الشرع والشيباني في بناء مجتمع متماسك ومتعدد ما إذا كان التغيير جذريًا أم مجرد واجهة

تذكّرت، شخصيا، البساطة في تصرفات الشيباني وقارنت بين سلوكه الحضاري من جهة وسلوك المسؤولين السوريين الذين كانوا يزورون لبنان أيام حافظ الأسد ونجله بشار من جهة أخرى. لم يخف بشار يوما جهله بلبنان. في لقاء مع وزير خارجية عربي كان ينقل له رسالة من رئيس دولته، لم يتردّد في القول إن لبنان "بلد هش" متجاهلا تماما هشاشة بلد مرشّح لانفجار داخلي اسمه سوريا. انفجر الداخل السوري في 2011. استمرت الحروب الداخلية حتّى نهاية 2024 عندما فرّ رئيس النظام السوري إلى موسكو. أسدل الستار على نظام عمّر ما يزيد على نصف قرن معتمدا على سيطرة العلويين على الجيش والأجهزة الأمنية وبالتالي على كلّ ما له علاقة باقتصاد البلد.

لعلّ أكثر ما تذكّرته في أثناء وجود الشيباني في لبنان جولات مفاوضات بين عبدالحليم خدّام وزير الخارجية السوري وفؤاد نفاع وزير الخارجية اللبناني صيف العام 1973. كان الهدف من المفاوضات إعادة فتح الحدود اللبنانيّة – السوريّة التي أغلقها حافظ الأسد احتجاجا على محاولة الجيش اللبناني القضاء على الوجود الفلسطيني المسلّح في لبنان، وهو وجود كان يحظى برعاية سورية لأسباب مرتبطة بالرغبة في تفجير البلد لاحقا.

شاهدت بنفسي خدّام يحضر إلى فندق "بارك اوتيل" في شتورا للقاء الوزير اللبناني. حرص وزير الخارجيّة السوري، وقتذاك، على دخول الأراضي اللبنانية في موكب تحميه عناصر من الشرطة العسكريّة السوريّة. كانت هذه العناصر، التي تحمل سلاحها، تؤدي التحية لخدام لدى دخوله "بارك اوتيل" في خطوة متعمّدة تستهدف الدوس على السيادة اللبنانيّة.

تغيّر كلّ شيء الآن. اتبع الشيباني قواعد التهذيب بدقّة. سيتبيّن عاجلا أم آجلا هل ذلك سلوك مستدام لدى النظام السوري الجديد تجاه لبنان الذي كان حافظ الأسد يتعاطى معه تحت شعار "شعب واحد في بلدين" أو "وحدة المسارين"؟

من الواضح أنّ كلّ خطوة قام بها وزير الخارجيّة السوري كانت مدروسة بدقّة، بما في ذلك زيارته لطرابلس التي أراد أحمد الشرع من خلالها إظهار مدى شعبيته في المدن السنّية اللبنانيّة. كان الشرع يعرف، من خلال زيارة الشيباني للبنان، أنّه تحت مراقبة عربيّة ودوليّة وأنّ عليه مراعاة اللبنانيين وحساسياتهم تجاه سوريا إلى أبعد حدود. في النهاية، ليس سرّا أنّ النظام السوري البائد، حليف "حزب الله"، لعب دورا في التنكيل بكل الطوائف اللبنانيّة، خصوصا بالسنّة والمسيحيين. لم يعد يعير أهمّية كبيرة للدروز منذ اغتال كمال جنبلاط في العام 1977 في رسالة فهم وليد كمال جنبلاط أبعادها جيّدا.

لا حاجة إلى تعداد الشخصيات السنّية التي لعب نظام آل الأسد دورا في التخلص منها، من المفتي حسن خالد... إلى رفيق الحريري. لا حاجة أيضا إلى التذكير باغتيال رئيسين للجمهورية هما بشير الجميّل ورينيه معوّض ولا إلى كلّ الممارسات السورية التي صبّت في منع لبنان من توقيع اتفاق 17 أيار مع إسرائيل في العام 1983.

الأكيد أن في الإمكان الحديث بإيجابيّة عن زيارة وزير الخارجية السوري للبنان باعتبارها زيارة ذات طابع مختلف تعكس تغييرا كبيرا في سوريا. لكنّ ما لا يمكن تجاهله أنّ العالم لن يقتنع بحصول تغيير حقيقي في سوريا إلّا إذا كان هذا التغيير في سوريا نفسها. لا معنى للانفتاح على مسيحيي لبنان في غياب انفتاح في العمق على مسيحيي سوريا. ما يتعلّق بالمسيحيين اللبنانيين ينطبق أيضا على دروز سوريا الذين ما زالوا يعانون من نتائج الصدامات الأخيرة مع مجموعات مسلّحة محليّة أرادت تدجينهم بدعم من النظام الجديد.

الأهم من ذلك كلّه أن حكومة أحمد الشرع تعمل حاليا على تغيير طبيعة المجتمع السوري بما يتماشى مع القيم التي فرضتها "هيئة تحرير الشام" والفصائل التي تحالفت معها في سنوات سيطرتها على إدلب. تعمل على ذلك بهدوء من دون ضجيج. على سبيل المثال، وليس الحصر، جرى تمرير قوانين تمنع استيراد الآلات الموسيقية، كذلك استيراد الكحول.

لا يمكن إلّا الترحيب بالسياسة السوريّة المختلفة تجاه لبنان، لكنّه لا يمكن تجاهل أنّه لن يكون واردا الحديث عن تغيير حقيقي في سوريا من دون نظام جديد يعمل على بناء مجتمع متماسك بعيدا عن كلّ أنواع التزمّت. في النهاية، إن الامتحان الحقيقي لأحمد الشرع وأسعد الشيباني سيكون في داخل سوريا وليس في لبنان. المفترض أن تتحوّل سوريا، في ضوء التخلّص من النظام العلوي (نظام آل الأسد)، إلى دولة متصالحة مع نفسها ومع كلّ فئات الشعب السوري ومكوناته، من سنّة ومسيحيين ودروز وعلويين وإسماعيليين. عندما يحصل مثل هذا التطور، المطلوب أن يشمل الأكراد أيضا، سيصدّق اللبنانيون أن تغييرا في العمق حصل في سوريا وأن علاقات طبيعية ستقوم بين البلدين.

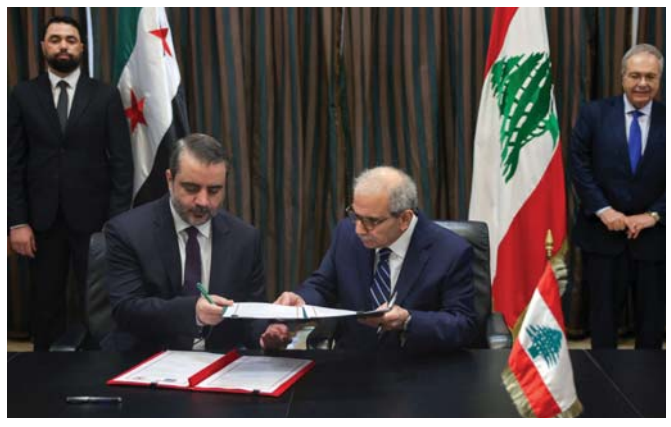

الامتحان الحقيقي في داخل سوريا وليس في لبنان

رؤيتان متناقضتان لمستقبل ليبيا

النجاح مرتبط بالقدرة على تقديم تنازلات حقيقية ومؤلمة

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

ما إن أعلنت الأوساط الدبلوماسية في واشنطن عن انعقاد المباحثات الليبية الأخيرة التي تهدف إلى توحيد المؤسسات العسكرية والاقتصادية وإنهاء سنوات الانقسام السياسي الطويلة، حتى انقسمت الروايات الصحفية على جانبي الأطلسي، وتقدم قراءات متضاربة لمستقبل الدولة الليبية ومصير شعبها الذي أنهكه الصراع. هذه التحليلات والمواقف ليست مجرد انعكاس سلبي للواقع، بل هي فاعلة في تشكيله وتوجيه الرأي العام المحلي والدولي، الأمر الذي يجعل من الضروري تجاوز الصخب الإعلامي، لفهم كيف تساهم وسائل الإعلام بنواياها المعلنة وغير المعلنة في صياغة واقع سياسي يختلف باختلاف زاوية النظر ومصالح الجهة التي تنطلق منها.

الإعلام العربي يقرأ المباحثات بحذر مشككًا في النوايا الأميركية ورابطًا الملف بالنفط والهيمنة ومحذرًا من تطبيع الانقسام وتحويل ليبيا إلى ساحة نفوذ خارجي

على الجانب الأميركي من الأطلسي، يتبنى الخطاب الإعلامي نبرة تفاؤلية غير معهودة، تتجاوز في كثير من الأحيان تعقيدات الواقع الليبي إلى صورة مثالية للدور الأميركي كراعٍ للوحدة الوطنية ومحفز رئيسيٍّ للديمقراطية وحقوق الإنسان، وكأن واشنطن هي المفتاح السحري الذي سيفتح كل الأبواب المغلقة في دروب الأزمة الليبية. هذا التفاؤل المشروط، كما يصطلح عليه المراقبون، لا يأتي من فراغ، بل يرتكز على مجموعة من الركائز والمحاور الأساسية التي تهدف إلى ترسيخ فكرة أن الولايات المتحدة هي الجهة القادرة وحدها، أو الأكثر كفاءة، على دفع عجلة الاستقرار في هذا البلد الغني بالنفط والغاز.

في قلب هذا الخطاب المتفائل يحتل الجانب الاقتصادي والمؤسساتي مكانة مركزية، حيث يبرز الإعلام الأميركي بقوة دور واشنطن في دفع مسار توحيد الإنفاق العام وتوحيد المصرف المركزي، معتبرا أن ضمان دفع الرواتب وتحقيق الاستقرار الاقتصادي هما الخطوة الأولى والأكثر إلحاحا نحو بناء دولة قادرة على الصمود أمام التحديات الداخلية والخارجية. يعكس هذا التركيز رؤية أميركية للإصلاح ترتكز على الجانب التقني والبيروقراطي، وأن معالجة الخلل في توزيع الموارد المالية يمكن أن تكون كافية وحدها لإعادة بناء الدولة من أنقاضها، متناسية أو متجاوزة الأبعاد السياسية العميقة للأزمة والتي تتعلق بتوزيع السلطة والثروة بشكل أساسي. بل يمتد التفاؤل الإعلامي ليشمل الأبعاد السياسية والأمنية، حيث وصفت التقارير الأميركية اللقاءات بأنها تشكل خطوة محورية نحو حكومة منتخبة ديمقراطيًا، وتربط ذلك بشكل وثيق بالتعاون العسكري المشترك وتدريبات القوات الخاصة.

تقديم الإعلام الأميركي المباحثات باعتبارها فرصة ذهبية لإعادة رسم النفوذ الأميركي في حوض البحر المتوسط، وهو ما يعكس تحولا جذرياً في الإستراتيجية الأميركية نحو المنطقة، قد يكون مدفوعا بالرغبة في ملء الفراغ الذي يتركه الآخرون، أو بتثبيت أقدام واشنطن في منطقة تشهد صراعات نفوذ متعددة بين القوى الكبرى والصاعدة. ورغم هذا التفاؤل المعلن والمضخم إعلاميًا، تظل النبرة مشروطة في معظم التقارير الجادة، حيث تشير إلى أن نجاح هذه المباحثات مرتبط بشكل جوهري بقدرة الأطراف الليبية المتصارعة على تقديم تنازلات حقيقية ومؤلمة، وهذا الاعتراف الضمني يفضح محدودية الدور الأميركي مهما بلغت قوته الناعمة والصلبة، طالما أن الإرادة السياسية المحلية ما زالت مفقودة أو ضعيفة وهشة.

أما على الجانب الآخر من المتوسط فإن الصورة التي يرسمها الإعلام العربي تبدو مختلفة تماما، حين ننظر إلى الأمور من منظور الخطاب الأميركي. يتسم الطرح الإعلامي العربي بنبرة حذرة، لا تخفي تشككها في النوايا الأميركية المعلنة، وتقرأ في تفاصيل المباحثات ما هو أبعد من البيانات الصحفية والتصريحات الرسمية المتفائلة. يمكن تفكيك هذا الخطاب النقدي، الذي يتوارثه جيل بعد جيل في المنطقة، إلى عدة نقاط جوهرية تعكس مخاوف تاريخية وسياسية متأصلة، وتعيد إنتاج سيناريوهات راسخة في الذاكرة الجماعية العربية تجاه التدخلات الغربية في المنطقة منذ عقود طويلة.

إن السمة الأبرز والأكثر حضورا في الخطاب الإعلامي العربي، بكل تنوعاته وتعدد مصادره، هي وصف المباحثات بأنها تعكس إدارة أميركية للأزمة أكثر مما تعكس إرادة ليبية مستقلة وحقيقية، وكأن الليبيين أصبحوا مجرد ممثلين ثانويين في مسرحية كتبها الآخرون وأخرجوها لأنفسهم. يعيد هذا الطرح إحياء سردية تقليدية متجذرة في الفكر السياسي العربي، ترى أن واشنطن تتعامل مع ملفات المنطقة كأدوات أو بيادق في صراعاتها الجيوسياسية الواسعة مع خصومها التقليديين والجدد، وليس كأزمات إنسانية وسياسية تحتاج إلى حلول جذرية تنبع من جذورها التاريخية والاجتماعية والثقافية.

لا يغفل الإعلام العربي أو يتناسى الربط الوثيق بين الملف الليبي والموارد الاقتصادية الهائلة، وخاصة النفط والغاز الطبيعي، حيث يصرح المحللون بأن المباحثات الحالية تندرج ضمن صفقات النفوذ الأوسع، وأن الثروة الليبية تتحول تدريجيا إلى ورقة ضغط ومادة مساومة في مفاوضات لا تخدم بالضرورة المصالح الحقيقية للشعب الليبي، بل تسعى لتأمين عقود وامتيازات اقتصادية وأمنية للشركات والمؤسسات الغربية التي تعتبر ليبيا سوقا واعدة ونافذة إستراتيجية على القارة الأفريقية بأكملها.

ولعل الخوف الأكثر إلحاحا ووضوحا في السردية العربية هو من تحول الملف الأمني إلى ذريعة لتعزيز الوجود العسكري الأميركي، سواء كان مباشرا عبر قواعد عسكرية معلنة أو غير مباشر من خلال التدريبات المشتركة وعقود التسليح والاستشارات الأمنية، مما يعيد إلى الأذهان النموذج الأميركي في مناطق أخرى من العالم. ويضاف إلى ذلك قلق آخر، وهو أن مسار المباحثات الحالي قد يؤدي إلى ما يسمى بتطبيع الانقسام، أي الاعتراف المتبادل بين الأطراف المتصارعة، وشرعنة وجود كيانات متعددة ومتنافسة تحت الإشراف الدولي، الأمر الذي يكرس حالة الانقسام، ويحوّلها من أزمة مؤقتة إلى واقع سياسي دائم يُدار بتوافق دولي، ويخدم مصالح القوى الخارجية في إبقاء المنطقة ضعيفة ومجزأة. يعكس هذا الخطاب رفضا عربيا واسعا لفكرة أن تُحل القضايا العربية الكبرى خارج الإطار الإقليمي، وأن تتخذ القرارات المصيرية حول مستقبل ليبيا في عواصم بعيدة لا تعرف تفاصيل النسيج الاجتماعي الليبي.

المتأمل في الخطابين، الأميركي والعربي، سيكتشف بسرعة أنهما وإن تباعدا في المضمون والرؤية، يعكسان، كل بطريقته وأسلوبه، أزمة مصداقية عميقة تعصف بالإعلام الحديث والمعاصر، وتضعه في موقف لا يحسد عليه بين متطلبات المهنة وأخلاقياتها من جهة، وضغوط المصالح الوطنية والأيديولوجيات من جهة أخرى. فالإعلام الأميركي، الذي يغرق في تفاؤله المفرط والمنمق، يختزل معاناة الليبيين العميقة في جداول الإصلاح الاقتصادي والتمارين العسكرية والتصريحات الدبلوماسية المتفائلة، متناسيا أو متغاضيا عن الانسداد السياسي المزمن والفساد المستشري والتهميش الاجتماعي والجهوي الذي يغذي الصراع لسنوات. أما الإعلام العربي، فيرتكب الخطأ ذاته لكن في الاتجاه المعاكس، حين يبالغ في تشكيكه ونقده إلى درجة قد تحجب أي فرصة حقيقية للخروج من عنق الزجاجة، وتدفع الجمهور العربي إلى اليأس واللامبالاة تجاه أي جهد دولي مهما كانت نواياه حسنة، وهذا التشاؤم الإعلامي يصبح بحد ذاته عقبة أمام أي تقدم محتمل، ويغذي دائرة الفشل والشكوك المتبادلة.

نجاح أو فشل المباحثات في نهاية المطاف مرهونان بشكل حاسم بقدرة الأطراف الليبية نفسها على تقديم تنازلات مؤلمة ومصيرية، والجلوس إلى طاولة حوار واحدة بروح وطنية حقيقية تتجاوز الولاءات الضيقة والمصالح الفئوية. الإعلام هنا، في هذا السياق المضطرب، لا ينقل الحدث بحياد، بل يصنع صورة ذهنية كاملة عن ليبيا في عقول قرائه ومشاهديه حول العالم، إما كفرصة أخيرة للوحدة والنهضة، أو كساحة جديدة لإدارة النفوذ الخارجي وتصفية الحسابات الدولية، وهاتان الصورتان معا، المفرطة في التفاؤل والمفرطة في التشاؤم، تبعدان كثيرا عن الواقع المعقد والمتشابك على الأرض، عن حياة الناس اليومية ومعاناتهم من انقطاع الخدمات وتدهور الأوضاع المعيشية، وعن أحلام الشباب الطموح الذي يريد بناء مستقبل مختلف.

عند وضع الخطابين في الميزان، تثبت المقارنة بين خطابي الإعلام الأميركي والإعلام العربي أن ليبيا ليست مجرد موضوع للتفاوض بين الأطراف الداخلية المتنازعة، بل هي أيضا ساحة صراع حاد ومحتدم بين سرديات إعلامية عالمية تتنافس على فرض روايتها وحقيقتها. فالإعلام الأميركي يقدم لليبيا كفرصة سانحة لإعادة بناء الدولة وصياغة تحالف إستراتيجي جديد في منطقة مضطربة، بينما يحذر الإعلام العربي من أن هذه الفرصة التي يروج لها الغرب قد تكون مجرد غطاء براق لتوسيع الهيمنة الغربية، أو أسوأ من ذلك، أداة لإضفاء الشرعية على واقع الانقسام الداخلي وتجميده وجعله حقيقة ثابتة يصعب تغييرها في المستقبل.

الإعلام الأميركي يصور المباحثات الليبية كفرصة ذهبية لإعادة بناء الدولة متجاهلًا التعقيدات السياسية والاجتماعية ومبالغًا في تفاؤله حول دور واشنطن كراعٍ وحيد للاستقرار

في خضم هذا الانقسام الإعلامي تظل الأسئلة الأكثر إلحاحا وأهمية بدون إجابات حاسمة: هل يستطيع الليبيون، بصرف النظر عن مواقفهم المتضاربة من التدخل الخارجي، أن يفرضوا روايتهم الخاصة بهم وبقضيتهم، بعيدا عن الإعلام الخارجي وتفسيراته الجاهزة التي تخدم أجندات لا تعرف شيئا عن نبض الشارع الليبي وهمومه اليومية؟ أم أن مصير بلادهم وثرواتهم ومستقبل أجيالهم سيظل رهنا إلى الأبد بتقلبات المزاج الإعلامي وتحولات المصالح الدولية المتقلبة، التي لا ترى في ليبيا إلا رقعة في لعبة شطرنج أكبر وأوسع؟ الأيام القادمة وحدها ستحسم في النهاية وجهة ليبيا الحقيقية، وتكتب الفصل الأخير من قصة تحولها أو انهيارها.

عن الموالين للحكومة السورية

عبدالكريم البليخ
كاتب سوري

من حقّ المواطن السوري اليوم، بعد كل ما مرّ به من خيبات وانكسارات وانتظارات طويلة، أن يسأل بصوت واضح لا تردّد فيه: هل سيكون أعضاء مجلس الشعب المنتخبون على قدر آمال الناس؟ هل سيحملون رغباتهم وأوجاعهم إلى موقع القرار، أم سيبقون مجرّد وجوه جديدة في قوالب قديمة؟ وهل عاد للمواطن السوري صوته حقًا، ذلك الصوت الذي غاب سنوات طويلة حتى كاد صاحبه ينسى نبرته أو يخاف من سماع صداه؟

ما قيمة الحديث عن الحرية إن لم يكن المواطن السوري قادرا على اختيار ممثليه بنفسه؟ وما معنى مجلس شعب لا يبدأ من الشعب؟

لقد عاش السوري زمنا ثقيلا لم يكن فيه شريكا حقيقيا في الحياة العامة، ولا فاعلاً في صناعة مصيره، بل كان غالبا متلقيا للأوامر والقرارات والوعود. فقد شيئا من شهيته للكلام، وشيئا من رغبته في السؤال، وشيئا من قدرته على الاعتراض. لم يكن إيصال صوته إلى مسؤول أمرا يسيرا، ولا قول كلمة حقّ مسألة عادية، فقد كانت الكلمة نفسها محاصرة بالخوف، وكان الرأي محسوبا على صاحبه قبل أن يُفهم معناه.

ومع الزمن، تحوّل الصمت من خيار اضطراري إلى عادة نفسية واجتماعية، وصار المواطن يزن كلماته كما يزن المرء خطواته في أرض مليئة بالألغام.

واليوم، بعد رحيل الحكومة السابقة، وبعد انهيار مرحلة بشار وزبانيته الذين غادروا البلاد وتركوا وراءهم إرثا ثقيلا من القمع والفساد والخراب، أصبح السوريون يتطلعون إلى بداية مختلفة، بداية تفتح الأبواب لا أن تبدّل الأقفال، وتعيد الاعتبار للناس لا أن تعيد إنتاج الأساليب ذاتها بأسماء جديدة. غير أن ما جرى في مسار تشكيل مجلس الشعب أعاد إلى النفوس أسئلة موجعة، وأيقظ في الذاكرة تلك المرارة القديمة التي ظنّ الناس أنهم غادروها أو أوشكوا على مغادرتها.

فإذا كان مجلس الشعب هو أعلى سلطة تشريعية في البلاد، وإذا كان من المفترض أن يكون مرآة للمجتمع وصوتا حقيقيا للمواطنين، فلماذا لا يُترك الناس يختارون ممثليهم مباشرة، بحرية وشفافية، ومن دون وصاية أو التفاف أو قوالب مسبقة؟ ولماذا يُعاد تكريس دور اللجان المعيّنة، والاختيارات الجاهزة، والتعيينات المباشرة، وكأن المواطن ما زال قاصرا عن معرفة من يُمثله أو عاجزا عن تمييز من يستحق ثقته؟

لقد كان المنتظر أن تنتخب كل محافظة ممثليها من أبنائها، وأن يخرج المرشحون من قلب المجتمع، من بين الناس الذين يعرفون وجع السوق وضيق المعيشة ومرارة الانتظار على أبواب المؤسسات، وحاجة الأرامل والأيتام والمهجرين والموظفين والعمال والفلاحين. غير أن الواقع، كما بدا لكثيرين، ذهب في اتجاه آخر؛ إذ ظهرت أسماء منتقاة مسبقا، وبرزت آليات لا تمنح المواطن حقّه الكامل في الاختيار، بل تجعله واقفا على هامش مشهد يُدار باسمه من دون أن يكون شريكا حقيقيا فيه.

وهنا يحق لنا أن نسأل: لماذا كل هذا الالتفاف الطويل؟ ولماذا هذا الشريط المعقّد من الإجراءات بدل الطريق الواضح والمباشر؟ ما قيمة الحديث عن الحرية إن لم يكن المواطن قادرا على اختيار ممثليه بنفسه؟ وما معنى مجلس شعب لا يبدأ من الشعب، ولا يستمد شرعيته النفسية والأخلاقية من صندوق حرّ يطمئن الناس إلى نتائجه؟ إن الانتخابات ليست شكلا احتفاليا، ولا لافتة تُرفع لإقناع الخارج، بل هي عقد ثقة بين المواطن والدولة، فإذا غابت الثقة أصبح الصندوق خشبة صامتة، وأصبحت النتائج أرقاما بلا روح.

إن أخطر ما يمكن أن يحدث في هذه المرحلة هو أن يشعر السوري بأن التغيير مسّ الواجهة ولم يصل إلى الجوهر، وأن ما تبدّل هو الأسماء لا طريقة التفكير، واللافتات لا طبيعة العلاقة بين السلطة والناس. فالمواطن الذي حُرم طويلاً من أبسط حقوقه، لا يكفيه أن يسمع خطابات عن المستقبل، بل يريد أن يلمس حرية في حياته اليومية، وكرامة في مراجعاته الرسمية، وعدالة في الفرص، وشفافية في القرار، ومساواة بين الناس لا تُقاس بدرجة الولاء ولا بقرب الشخص من أصحاب النفوذ.

وإذا بقيت المعادلة قائمة على أن الأقرب إلى الحكومة أو الأشد ولاءً لها هو الأوفر نصيبا من الكعكة، فإننا نكون قد استبدلنا بابا بباب، ولم نفتح نافذة حقيقية للبلد. فالدول لا تُبنى بالموالين فقط، ولا تنهض بالمصفّقين، ولا تتقدم بمن يخافون من قول الحقيقة. الدولة السليمة تحتاج إلى المواطن الحرّ، وإلى النائب الشجاع، وإلى المسؤول الذي يسمع النقد قبل المديح، ويخاف من ظلم الناس أكثر مما يخاف من خسارة المنصب.

لذلك، فإن السؤال اليوم ليس عن أسماء أعضاء مجلس الشعب وحدها، بل عن معنى التمثيل نفسه. هل نحن أمام مجلس يُعبّر عن الناس، أم أمام مؤسسة يراد لها أن تمنح شرعية شكلية لخيارات صُنعت مسبقا؟ هل سيكون المواطن حاضرا في القرار، أم سيظل اسمه يُذكر في الخطب بينما يغيب عن الممارسة؟ إن السوريين لم يدفعوا كل هذا الثمن كي يعودوا إلى دائرة الصمت، ولم يحلموا بالحرية كي يجدوها مؤجلة إلى إشعار آخر. إنهم ينتظرون وطنا يسمعهم، لا وطنا يتحدث باسمهم من دون أن ينصت إليهم.

بنيامين نتنياهو ليس أرييل شارون

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

كشف استطلاع جديد أجرته صحيفة "معاريف" أن بنيامين نتنياهو هدد بمغادرة حزب الليكود وخوض الانتخابات المقبلة على رأس حزب مكوّن من شخصيات مقربة منه، وذلك على خلفية الصراعات الداخلية في الليكود بشأن آلية تشكيل القائمة الانتخابية وتركيبتها في الانتخابات التمهيدية (Primaries)، وعدد المقاعد التي يصر نتنياهو على تخصيصها لشخصيات حزبية من اختياره وحلقته المقربة. نتائج الاستطلاع، التي بُنيت على افتراض سيناريو لم يتحقق بعد، ذهبت إلى أن حزب الليكود بقيادة نتنياهو سيحصد 21 مقعدًا، وفي حال خاض نتنياهو الانتخابات بقائمة منشقة عن الليكود فسيحصل حزبه الجديد على 16 مقعدًا ليصبح الحزب الثاني من حيث عدد مقاعد الكنيست المقبل، بينما سيهبط حزب الليكود من دون نتنياهو إلى 7 مقاعد فقط.

صحيفة "معاريف" كشفت أيضًا عن رسالة شديدة اللهجة وجّهها نتنياهو إلى الوزير حاييم كاتس، رئيس مركز الليكود، الهيئة القيادية والتنظيمية العليا للحزب، هدّد فيها بتأسيس إطار سياسي منفرد يضم الشخصيات التي يختارها ما لم يحصل على عدد المقاعد المضمونة التي يطالب بها. ورغم اعتبار قيادات في الليكود هذا التهديد جزءًا من خطة ضغوط تمارس في إطار الصراع الداخلي، فقد حذّروا من أن مطالب نتنياهو برفع تخصيص المقاعد إلى 11 مقعدًا بدلًا من 5 مقاعد ضمن أول 40 مركزًا في قائمة الليكود قد تجرّ الحزب إلى أزمة.

انشقاق نتنياهو المحتمل عن الليكود يعكس أزمة داخلية عميقة ويكشف رهانه على شعبيته الشخصية لتجاوز الحزب في محاولة لاستنساخ تجربة شارون

مجدّدًا، مناورة نتنياهو تأتي في سياق رغبته في تغيير وجه الحزب وتعزيز فرصه في الانتخابات المقبلة؛ إذ يسعى جاهدًا لإثبات أن شعبيته الشخصية تتجاوز بكثير قوة الحزب في حال مغادرته. مساعي نتنياهو للانشقاق عن الليكود محاولة لاستنساخ تجربة حزب كديما، التي شكّلت نقطة تحول كبرى بقيادة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرييل شارون؛ إذ انشقّ شارون في تشرين الثاني – نوفمبر 2005 عن حزب الليكود ليؤسس كيانًا جديدًا يلتفّ به على معارضة حزبه لخطته الرامية إلى الانسحاب من قطاع غزة، ولتأسيس تيار سياسي وسطي قادر على استقطاب المستوطنين واليسار المعتدل وبعض المستقلين من خلفيات أمنية وعسكرية، وذلك قبل أن تباغته غيبوبة حالت دون إكمال مشروعه.

بتفصيل أدق، واجه شارون آنذاك تمردًا داخليًا في حزب الليكود بسبب قراره تنفيذ خطة "فك الارتباط" عن قطاع غزة عام 2005، فاستقال ليؤسس حزب كديما كهيكل وسطي يمنحه مرونة أكبر في التحالفات والقرارات السياسية. وقد حقق الحزب غايته بتصدره الانتخابات وحصوله على 29 مقعدًا في الكنيست، مما مكّن إيهود أولمرت من تشكيل الحكومة. كانت تلك التجربة الوحيدة التي يقود فيها كديما حكومة مستقرة لفترة من الزمن، قبل أن تصطدم بحرب لبنان الثانية عام 2006، وهو ما أسهم في تراجع شعبية أولمرت الذي اتُّهم لاحقًا بقضايا فساد؛ مما أفقد الحزب زخمه وصولًا إلى انقسامه وتلاشي قوته في المشهد السياسي الإسرائيلي.

أثبتت تجربة حزب كديما أنه لم ينشأ كحزب أيديولوجي تقليدي، بل هُندس كتوليفة سياسية جمعت شخصيات من اليمين (الليكود) واليسار (العمل). لقد وُلد هذا الحزب كـ"مركب سياسي" فُصّل على مقاس أرييل شارون وكاريزمته وإرثه السياسي والعسكري؛ فبمجرد غيابه، فقد الحزب وقوده تدريجيًا حتى تلاشى، متأثرًا بضعف قيادة أولمرت وتنافسه الخفي مع تسيفي ليفني.

العقبات أمام نتنياهو لا تكمن في صعوبة حصد عدد كبير من المقاعد أو تراجع قوة معسكره الحالي، بل في عدم قدرته على تشكيل ائتلاف يميني يضم واحدا وستين مقعدًا يمنحه رئاسة حكومة جديدة، وهي حكومة ترفضها قوى سياسية وازنة وشرائح مجتمعية إسرائيلية واسعة. في المقابل، قد يكتسب حزب الليكود مرونة أكبر في تشكيل ائتلافات متنوعة حال انشقاق نتنياهو، لاسيما في ظل صعود أحزاب جديدة، كحزب يشار بقيادة رئيس الأركان الأسبق غادي آيزنكوت، وحزب البيت اليهودي بزعامة نفتالي بينيت، وحزب الديمقراطيين بقيادة يائير غولان، الطامحين لتشكيل "ائتلاف" يطيح بنتنياهو من موقعه كرئيس وزراء قادم محتمل، ويقصيه من حياة سياسية إسرائيلية لم تعد تحتمل وجود متطرفين وسط شرق أوسط يسعى للسلام والتعايش بين شعوبه.

الشرق الأوسط لم يعد يحتمل وجود متطرفين

لبنان في زمن القنوط الإستراتيجي

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في لبنان، الزمن ليس خطيًا؛ إنه دائري. المواطن الذي يعود بعد عشرين عامًا ليجد بيته مهددًا بالزوال، ليس استثناءً، بل هو الترس الأكثر تضررًا في آلة جيوسياسية لا تعترف بالأفراد. نحن لا نعيش أزمة سياسية، نحن نعيش عملية "تفكيك سيادي" تحت غطاء مفاوضات لا تملك أدواتها. المشهد الذي نراه اليوم ليس مجرد تداعيات ميدانية، بل هو انعكاس لحالة من "القنوط الإستراتيجي" حيث يراقب المواطن انهيار بنيته التحتية وكيانه المعنوي، بينما تتقاذف القوى الإقليمية مصيره في ساحات لا يملك فيها صوتًا ولا تأثيرًا.

لبنان يعيش لحظة قنوط إستراتيجي حيث تتآكل السيادة وتتعطل المؤسسات فيما يتحول الصمت السياسي إلى أداة لإدارة الانهيار بدل مواجهة أسبابه

لماذا يصمت الحزب؟ القول إنه ينتظر أو يتردد هو سذاجة سياسية. يمكن قراءة هذا الصمت باعتباره جزءًا من تكتيك إيراني يهدف إلى تجنب استنزاف الورقة اللبنانية في مرحلة إعادة ترتيب أولويات القيادة الإيرانية بعد التحولات التي أعقبت رحيل علي خامنئي، بانتظار اتضاح موازين القوى الإقليمية. لا يمارس الحزب هنا "ضبط النفس" بقدر ما يعتمد سياسة "الادخار الإستراتيجي" لقدراته، ريثما تتبلور البيئة الإقليمية الجديدة وتتضح اتجاهات الصراع. ومن هذا المنظور، يتحول الصمت إلى أداة لإدارة المرحلة بأقل قدر ممكن من الخسائر، لا إلى مؤشر على تراجع الخيارات أو التخلي عنها.

نتنياهو ليس مجنونًا، بل هو "مهندس" أزمات للكيان. هو لا ينتظر الحرب؛ هو ينتظر "المبرر القانوني للحرب". يعلم أن الحزب يمارس الصمت، لذا يفتعل الخروقات كـ"جس نبض". الضوء الأخضر الأميركي الذي يسعى إليه ليس عسكريًا فحسب، بل هو اعتراف دولي بـ"معادلة الحسم" التي يحاول فرضها على الحدود. إن خروقات وقف إطلاق النار التي يقوم بها الجانب الإسرائيلي هي "هندسة جيوسياسية" تهدف إلى استدراج الطرف الآخر، مما يجعل أي رد عسكري من الحزب –إذا وقع– لا يؤدي إلى استعادة موازين القوى، بل يمنح إسرائيل الذريعة لإطلاق ما تصفه وسائل إعلام إسرائيلية بـ"عملية علي الطاهر" الإستراتيجية.

لبنان يقدم مشهدًا سرياليًا: حكومة وقعت على "اتفاق إطار"، بينما قرار السلم والحرب محتجز في غرف مغلقة لا تُرى على الخرائط الرسمية. ورغم توقيع الاتفاق، لا يزال مستقبل تنفيذه محل شك بسبب الانقسام اللبناني الداخلي، ورفض حزب الله لبنوده، وتحذير قوى سياسية لبنانية من أن تطبيقه بصيغته الحالية قد يعمّق الانقسام الداخلي. وتحويل هذا الاتفاق إلى مظلة وطنية يبدو محاولة لإعادة تعويم دولة فقدت منذ زمن قدرتها على حماية مواطنيها، فيما يبقى المواطن هو من يدفع فاتورة "الصمود" الذي لا يعرف أهدافه. وتحاول الدولة النجاة عبر مسار سياسي لتنفيذ الاتفاق، لكنه يفتقر إلى الغطاء الداخلي الكافي.

وطالما ظلت الحسابات الإقليمية تفرض إيقاعها على الميدان اللبناني، سيبقى أي اتفاق أو هدوء مجرد محطة انتظار، لا حلًا مستدامًا يمنع الانفجار الكبير أو يؤسس لسيادة وطنية حقيقية.

نحن أمام معادلة صفرية بامتياز؛ فلا الحزب قادر على تغيير قواعد اللعبة دون غطاء، ولا الدولة قادرة على فرض سيادتها دون تفكيك الارتهان، والمواطن يظل يسأل في الفراغ: ما هدف كل هذا؟ لا إجابة تلوح في الأفق سوى انتظار جولة جديدة في دائرة مغلقة تتكرر فيها الأزمات، فيما يتآكل ما تبقى من مؤسسات الدولة وسيادتها. وكأن لبنان لم يعد يعيش أحداثًا متفرقة، بل يخضع لخوارزمية انهيار تعيد إنتاج الأزمات نفسها بأدوات مختلفة، فيما تبقى النتيجة واحدة: دولة معلقة بين إرادات الخارج وعجز الداخل.

دولة معلقة بين إرادة الخارج وعجز الداخل

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

من دراما المجتمع المغربي إلى سينما الرعب

جمال بلمجدوب
مخرج يعالج قضاياه بشخصيات نسائية مركبة

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

عُرف جمال بلمجدوب بصفته صوتا إخراجيا مغربيا تشكّل عند تقاطع التكوين الأكاديمي والممارسة الفنية، عندما استثمر خلفيته في الاقتصاد، الاختصاص الذي درسه في ليل سنة 1978 لفهم البنى الاجتماعية وتحليل تناقضاتها، ثم اتجه إلى السينما والتلفزيون لتجسيد الواقع بصريا.

بدأ مسيرته كمساعد مخرج في أعمال دولية مصورة بالمغرب، الأمر الذي منحَه صرامة تقنية وخبرة ميدانية، وحوّل هذه التجربة إلى رؤية إخراجية ركّزت على الواقعية والاهتمام بالإنسان.

شخصيات نسائية

اشتهر بلمجدوب بقدرته على مخاطبة الجمهور المغربي بلغة واضحة، مع الحفاظ على عمق الأفكار، مستفيدا من تدريسه للسيناريو ورابطا بين المعرفة النظرية والتطبيق، وهو ما رسّخ مكانته كمبدع ومكوّن أساسي داخل المشهد السمعي البصري المغربي.

أعماله مجتمعة، بين الإخراج والتأليف، شكلت مشروعا دراميا متماسكا ركّز على الإنسان داخل سياقه الاجتماعي

كتب المخرج المغربي سيناريو "نساء... ونساء" (1998) كمرحلة تأسيسية كشف فيها عن انشغاله المبكر بقضايا المرأة، إذ تناول تداخل مصائر نسائية عكست أشكالا متعددة من القيود الاجتماعية، وبيّن العلاقات بين النساء في فضاء جمع بين التضامن والصراع في آن واحد.

في هذا الفيلم تعامل مع الجسد والهوية كمجالين للتفاوض داخل المجتمع، وركّز في البناء الدرامي على الشخصيات أكثر من الحدث، مع وعي نقدي بالتمثلات الاجتماعية السائدة للمرأة، فأرسى من خلال هذا النص أسس خط فكري استمر في أعماله اللاحقة، مؤكدا أن اهتمامه كان جزءا من مشروع متكامل يعنى بالإنسان والمجتمع.

أخرج جمال بلمجدوب فيلم "ياقوت" (2001) كأول تجسيد سينمائي واضح لرؤيته الاجتماعية، إذ ركّز على شخصية نسائية عاشت ضمن بنية أسرية فرضت عليها قيودا غير مباشرة، وبيّن في عمله الصراع الداخلي بين الرغبة في التحرر والخوف من كسر التوازن الاجتماعي.

واعتمد المخرج إيقاعا هادئا تراكم فيه التوتر تدريجيا، واستخدم الصورة بلغة شاعرية عبّرت عن العزلة والانغلاق، بينما ابتعد عن الخطاب المباشر مفضلاً الإيحاء، وخلق شخصيات مركبة بعيدة عن النمطية، معلنا بداية مشروع سينمائي منحاز للإنسان وقضاياه العميقة.

أطلق بلمجدوب مسلسل "خلخال الباتول" (2002) كتجربة تلفزيونية كبرى اقتربت من الجمهور وتطلعاته، مع المحافظة على الطموح النقدي في معالجة قضايا المجتمع. وركّز في المسلسل على قصة شابة حاولت التوفيق بين علاقاتها الخاصة وضغوط المجتمع، ليحوّل بساطة الأحداث إلى نافذة لطرح أسئلة عن الحرية الفردية.

اعتمد المخرج على أداء تمثيلي طبيعي عزز صدق الشخصيات، ووازن بين الإيقاع الخفيف والعمق الدلالي، وخلق تجربة درامية عكست الواقع المعيشي للمشاهد، وأرسى قاعدة لمسار طويل داخل الدراما التلفزيونية المغربية.

من منظور اجتماعي

في فيلمه "القسم 8" (2003) قدم بلمجدوب عملا دراميا حول المؤسسة التعليمية، وجعل المدرسة مرآة للمجتمع بكامله، إذ تابع تجربة أستاذة واجهت العنف والفوارق الاجتماعية في ثانوية صعبة، وبيّن كيف تتحوّل المؤسسات التعليمية إلى فضاءات تبين اختلالات أوسع.

صاغ التوتر الدرامي تدريجيا ليجعل المشاهد يعيش تفاصيل المعاناة، وابتكر شخصيات إنسانية بعيدة عن النمطية، محققا نجاحا جماهيريا طاغيا، وأكد من خلاله قدرته على تحويل قضية عامة إلى دراما مؤثرة، مع ترسيخ موقعه كمخرج يفهم نبض المجتمع.

أما في فيلم "ليالي بيضاء" (2004) فقد غامر بالغوص في عالم الجريمة من منظور اجتماعي، متجاوزا العناصر التشويقية السطحية، إذ ركّز على الأسباب العميقة التي دفعت الأفراد نحو الانحراف، وأوضح العلاقة بين الهشاشة الاقتصادية وتجارة المخدرات.

في الفيلم قدّم شخصيات معقدة تتأرجح بين مناطق رمادية، واستخدم الإضاءة والإيقاع لبناء جو من التوتر، محققا توازنا بين الطابع البوليسي والطرح الاجتماعي، واعتمد على أداء تمثيلي متين، مثبتا قدرته على التنويع داخل السينما المغربية.

العمل الفني مرآة للمجتمع والإنسان

كما أنجز فيلم "الباحث" (2007) كقراءة درامية لوضع المعرفة في المجتمع، ورصد مسار شخصية سعت لتحقيق طموح علمي وسط عراقيل متعددة، وكشف هشاشة البنية الداعمة للبحث العلمي، وجسّد الصراع بين الحلم والواقع بأسلوب إنساني، ليربط المسار الفردي بالسياق العام، محافظا على نبرة واقعية جعلت القصة قريبة من المتلقي، ومسلطا الضوء على فئة المثقفين، كما أضفى بعدا فكريا على مشروعه السينمائي.

وعالج فيلم "الحلم المغربي" (2007) قضية الهجرة والعودة إلى الجذور، إذ عرض تجربة مهاجر اصطدم بالواقع عند عودته، وأبرز التناقض بين الحلم الذي بُني في الغربة والواقع المحلي، مستخدما الطبيعة كعنصر بصري يعبر عن الحنين والانتماء، متناولا تجربة جماعية عاشها المجتمع، واعتمد إيقاعا تأمليا أعطى العمل عمقا، وطرح أسئلة حول الهوية دون تقديم حلول جاهزة، مؤكدا قدرته على معالجة موضوعات وجودية بعمق فلسفي وإنساني.

> المخرج صاغ شخصيات قريبة من الجمهور، حققت توازنا بين المتعة والوعي، وعملت على تطوير الدراما المغربية

أخرج فيلم "الباحث" (2007) كقراءة درامية لوضع المعرفة في المجتمع، ورصد مسار شخصية سعت لتحقيق طموح علمي وسط عراقيل متعددة، وكشف هشاشة البنية الداعمة للبحث العلمي، وجسّد الصراع بين الحلم والواقع بأسلوب إنساني، ليربط المسار الفردي بالسياق العام، محافظا على نبرة واقعية جعلت القصة قريبة من المتلقي، ومسلطا الضوء على فئة المثقفين، كما أضفى بعدا فكريا على مشروعه السينمائي.

وعالج فيلم "الحلم المغربي" (2007) قضية الهجرة والعودة إلى الجذور، إذ عرض تجربة مهاجر اصطدم بالواقع عند عودته، وأبرز التناقض بين الحلم الذي بُني في الغربة والواقع المحلي، مستخدما الطبيعة كعنصر بصري يعبر عن الحنين والانتماء، متناولا تجربة جماعية عاشها المجتمع، واعتمد إيقاعا تأمليا أعطى العمل عمقا، وطرح أسئلة حول الهوية دون تقديم حلول جاهزة، مؤكدا قدرته على معالجة موضوعات وجودية بعمق فلسفي وإنساني.

> المخرج صاغ شخصيات قريبة من الجمهور، حققت توازنا بين المتعة والوعي، وعملت على تطوير الدراما المغربية

أخرج فيلم "الباحث" (2007) كقراءة درامية لوضع المعرفة في المجتمع، ورصد مسار شخصية سعت لتحقيق طموح علمي وسط عراقيل متعددة، وكشف هشاشة البنية الداعمة للبحث العلمي، وجسّد الصراع بين الحلم والواقع بأسلوب إنساني، ليربط المسار الفردي بالسياق العام، محافظا على نبرة واقعية جعلت القصة قريبة من المتلقي، ومسلطا الضوء على فئة المثقفين، كما أضفى بعدا فكريا على مشروعه السينمائي.

وعالج فيلم "الحلم المغربي" (2007) قضية الهجرة والعودة إلى الجذور، إذ عرض تجربة مهاجر اصطدم بالواقع عند عودته، وأبرز التناقض بين الحلم الذي بُني في الغربة والواقع المحلي، مستخدما الطبيعة كعنصر بصري يعبر عن الحنين والانتماء، متناولا تجربة جماعية عاشها المجتمع، واعتمد إيقاعا تأمليا أعطى العمل عمقا، وطرح أسئلة حول الهوية دون تقديم حلول جاهزة، مؤكدا قدرته على معالجة موضوعات وجودية بعمق فلسفي وإنساني.

> المخرج صاغ شخصيات قريبة من الجمهور، حققت توازنا بين المتعة والوعي، وعملت على تطوير الدراما المغربية

سينما الرعب

كما خاض جمال بلمجدوب تجربة سينمائية في خانة الرعب من خلال فيلم "فندق السلام"، مستثمرا التراث المغربي والمعتقدات الشعبية، مثل الجن والعفاريت، ليحوّلها إلى عناصر سردية متكاملة. بنى رعبا محليا جمع بين الخيال والواقع، وسمح للمشاهد باختبار التجربة النفسية للشخصيات، مؤكدا أن الرعب ليس غاية بصرية بحتة بل أداة لاستكشاف النفس البشرية، واستخدم الرمزية ليكشف عن قيم الصداقة والطمع والوفاء، مع جعل كل مشهد نافذة لفهم التحولات الداخلية للشخصيات.

وصاغ المخرج الحبكة بتدرج التوتر النفسي، منطلقا من لحظات هادئة لتعريف الشخصيات وبيئتها، ثم تصاعدت أجواء الرعب المكثفة، مع الاستفادة من الإضاءة والظلال لتعزيز شعور دائم بالخطر، واستعمال زوايا كاميرا غير مألوفة لإبراز الغموض، وتوظيف الصمت والإيقاع البصري لتصعيد الترقب، محافظا على التوازن بين اللحظات المكثفة والهادئة لمنح المشاهد فرصة للتفاعل النفسي، وأكد سيطرته على الزمن السينمائي لضبط الشعور بالرعب.

ركز على الشخصيات كمحركات أساسية للأحداث، وجعلها تتحرك في مناطق رمادية بين الخير والشر، مستثمرا التحولات الداخلية الناتجة عن الطمع والخوف والصراع النفسي، ومبرزا التفاصيل التعبيرية الدقيقة للتركيز على الانفعالات، واستخدم اللقطات المقربة لإظهار التوتر الداخلي، ونجح في بناء انسجام بين الشخصيات والبيئة لتعزيز الواقعية، محوّلا العلاقات بين الشخصيات إلى تجربة مركّبة بنت الرعب النفسي.

استثمر الفيلم التراث الثقافي المغربي كأساس للعالم السينمائي للفيلم، محولاً المعتقدات الشعبية إلى أدوات درامية، واستغل الأماكن المهجورة لإضفاء طابع مرعب، مستدعيا الأساطير المحلية ومعيدا تقديمها بأسلوب معاصر، وأضاف إلى الثقافة المحلية بعدا بصريا ونفسيا، مع جعل الرعب ينبع من الذاكرة الجماعية، مستخدما الخرافات لفهم النفس البشرية، ومثبتا قدرة السينما المغربية على إنتاج رعب ذي خصوصية ثقافية.

تكرار الثيمات

وظف جمال بلمجدوب الصوت والموسيقى التصويرية لتعزيز التوتر النفسي، مع تفاعل المؤثرات مع تصرفات الشخصيات لتوليد إحساس بالخطر، مستفيدا من الصمت والموسيقى لإنتاج لحظات مكثفة، ودمج الصوت مع الحركة البصرية لتكثيف التأثير النفسي، مركزا على التحولات النفسية للشخصيات من خلال الإيقاع الصوتي، وحقق بذلك تجربة متكاملة، وجعل الرعب متعدد الأبعاد وزاد من انغماس المشاهد في الأحداث.

> جمال بلمجدوب ركز على الشخصيات كمحركات أساسية للأحداث، وجعلها تتحرك في مناطق رمادية بين الخير والشر

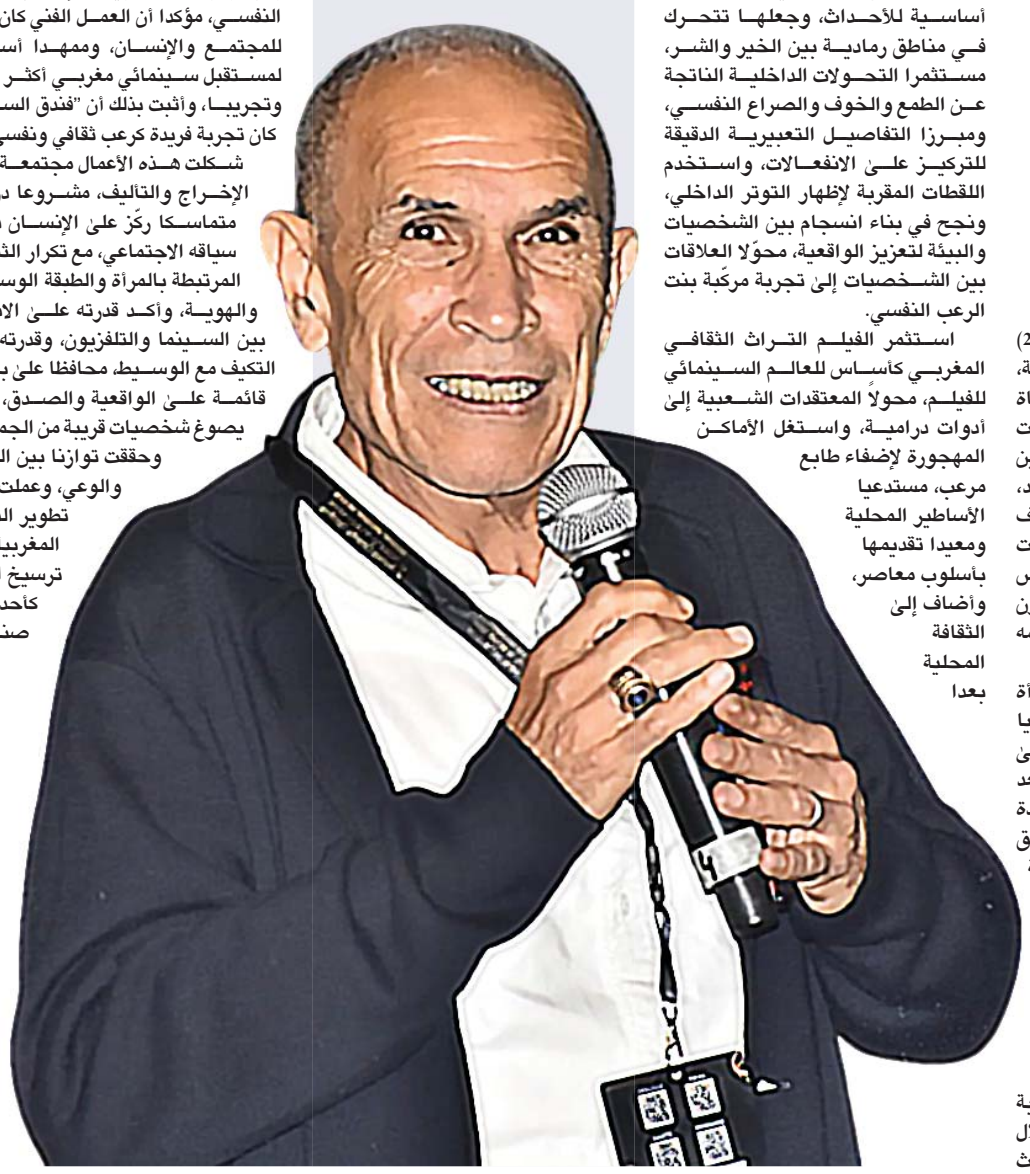

كما دمج الصراعات الداخلية للشخصيات مع الأحداث الخارقة، مبرزا كيف أدت قوة الطمع إلى تحولات معقدة، ومستفيدا من الرمزية لإضفاء عمق على الحبكة، ومنح المشاهد تنوعا بين الرعب والتأمل الإنساني، محققا تفاعلا نفسيا وأخلاقيا، وأكد أن الطبيعة البشرية كانت المصدر الأساسي للخوف، بينما بقي محافظا على أسلوبه الفريد في الدمج بين الواقعية والفانتازيا.

أنهى أسلوبه بالمزج بين الطابع المحلي واللغة السينمائية العالمية، مؤكدا قدرة السينما المغربية على الابتكار في أنواع جديدة، وجعل الرعب وسيلة لإعادة قراءة الموروث الشعبي، موضحا رؤيته في بناء الشخصيات والأماكن والأحداث، وقد بنى تجربة متكاملة بين الإثارة والتحليل النفسي، مؤكدا أن العمل الفني كان مرآة للمجتمع والإنسان، وممهدا أساسا لمستقبل سينمائي مغربي أكثر جرأة وتجريبا، وأثبت بذلك أن "فندق السلام" كان تجربة فريدة كرعب ثقافي ونفسي.

شكلت هذه الأعمال مجتمعة، بين الإخراج والتأليف، مشروعا دراميا متماسكا ركّز على الإنسان داخل سياقه الاجتماعي، مع تكرار الثيمات المرتبطة بالمرأة والطبقة الوسطى والهوية، وأكد قدرته على الانتقال بين السينما والتلفزيون، وقدرته على التكيف مع الوسيط، محافظا على بصمة قائمة على الواقعية والصدق، وهو يصوغ شخصيات قريبة من الجمهور، وحققت توازنا بين المتعة والوعي، وعملت على تطوير الدراما المغربية، مع ترسيخ اسمه كأحد أبرز صناعها.

أعمال تخاطب الجمهور بلغة واضحة وعميقة

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

«المقبرة 55» لأحمد فضل شبلول قفزة تجديدية في الرواية التاريخية

شعرية النور والظلمة تحول الحقائق الأثرية الفرعونية إلى فانتازيا أسطورية

رواية "المقبرة 55" للأديب الشاعر أحمد فضل شبلول، عمل روائي يمزج التاريخ بالفانتازيا حول ثورة أخناتون الدينية، تقدم لغة شعرية مكثفة وتكنيكا سرديا غير تقليدي؛ حيث يتناوب خط الحوار الفلسفي والوجودي بين شخصيتين مجازيتين هما "ذرة تراب ملكية" و"شعاع شمس ذهبي"، لتفكيك ألغاز وادي الملوك وإعادة إحياء حياة المجتمع المصري القديم وصراعاته السياسية بين عقيدتي آمون وآتون.

غوص في بنية المجتمع المصري قديما بلغة شعرية

القاهرة - رواية "المقبرة 55" للأديب المصري أحمد فضل شبلول الصادرة عن (دار نشر مركز العرب للأبحاث والدراسات 2026) عمل روائي تاريخي وفانتازي يستلهم واحدة من أكثر الحقب إثارة للجدل في التاريخ المصري القديم، وهي عصر أخناتون وثورته الدينية.

تنطلق الرواية من لغز المقبرة رقم 55 في وادي الملوك لتنسج عالما يمزج بين الواقعية والتخييل الأسطوري. وتعتمد على تكنيك سردي مبتكر وغير تقليدي في الروايات التاريخية، حيث يبتعد الكاتب عن السرد التقليدي على لسان البشر، ليجعل البطولة والراوي حوارًا أسطوريًا بين "ذرة تراب ملكية" و"شعاع شمس ذهبي" يتبادلان الأدوار؛ شعاع الشمس يمثل الشاهد العلوي الذي كان يشرق كل صباح على وجه أخناتون، ويعرف ما يدور في عقله ونواياه. بينما ذرة التراب تمثل الشاهد الأرضي القادر على السفر عبر الزمن بين الحاضر والماضي لترصد تفاصيل الحياة اليومية.

الرواية تنطلق من لغز المقبرة رقم 55 في وادي الملوك لتنسج عالما يمزج بين الواقعية والتخييل الأسطوري

تكسر الرواية خطية الزمن؛ حيث تتحرك ذرة التراب بحرية لتبسط للمتلقي مشاهداتها ومغامراتها داخل القصور وبيوت عامة الشعب. ولا تتوقف الرواية عند حدود القصر الملكي، بل تغوص عميقًا في بنية المجتمع المصري آنذاك.

ترصد الرواية التحولات السياسية والدينية الكبرى التي صاحبت دعوة أخناتون، والصراعات الشرسة التي دارت في عاصمته "أخت آتون" (تل العمارنة). وتركز الأحداث على المقبرة 55 التي ارتبطت تاريخيًا بالغموض حول هوية المومياء الموجودة بداخلها (والتي نُسبت أحيانًا لأخناتون، وأحيانًا لسمنخ كا رع، وكانت مخصصة أصلاً لإحدى الأميرات أو للملكة تي، والدة أخناتون).

من خلال عين "ذرة التراب"، يصف الكاتب السلوكيات اليومية للمصريين القدماء. ويحمل الحوار بين ذرة التراب وشعاع الشمس بُعدًا صوفيًا وفلسفيًا عميقًا. الشمس ترمز للإله "آتون" (مصدر النور والوعي الكلي)، والتراب يرمز للمادة والجسد الفاني والخلود الأرضي. ويطرح العمل تساؤلات حول مَنْ يكتب التاريخ، وكيف تضيع الحقائق وسط الصراعات السياسية والدينية، ليصبح التراب والشمس هما الحافظين الحقيقيين للذاكرة الإنسانية.

يختتم شبلول روايته بمفاجآت تمزج بين الخيال السحري والواقع الأثري الملموس، تاركًا القارئ أمام تداخل مثير بين الماضي السحيق والحاضر المعيش.

إن "المقبرة 55" ليست مجرد سرد جاف للتاريخ، بل هي إعادة إحياء إنسانية وفنية للماضي. وقد نجح شبلول في تحويل اللغز الآثاري الصارم إلى مرآة حية تعكس عواطف، وصراعات، وآمال الإنسان المصري القديم عبر لغة شعرية عذبة وتقنية سردية مبتكرة.

نظرًا لأن أحمد فضل شبلول في الأصل شاعر، فقد طغت المسحة الشعرية على جمل الرواية وتراكيبها، فالجُمل تميل إلى الرقة والتدفق العاطفي، والابتعاد عن الجفاف السردي المعتاد في الروايات التاريخية التقليدية. ويميل الأسلوب إلى استخدام جمل قصيرة، متلاحقة، تصنع إيقاعًا داخليًا يشبه الموسيقى الهادئة، مما يمنح السرد سلاسة تحفز على مواصلة القراءة.

أما المفردات فهي تنتمي لعالم النور والطبيعة، حيث يكثر استخدام كلمات مثل (الضياء، الشروق، الغسق، الطمي، العبير، الذهب)، وهي مفردات مستوحاة من الديانة الآتونية (عبادة الشمس) والبيئة المصرية القديمة.

وقد برع الكاتب في دمج نصوص مصرية قديمة داخل نسيجه الأسلوبي المعاصر، مثل أناشيد أخناتون، حيث يتناص أسلوب الرواية بشكل مباشر أو غير مباشر مع "نشيد أخناتون الكبير" الموجه للإله آتون، فنجد تراكيب أسلوبية تعكس التضرع والمناجاة للهياكل النورانية.

كما أدمج شبلول وصايا الحكماء المصريين القدماء (مثل وصايا "بتاح حتب" أو "أني") داخل الحوارات والسرد، بصيغ أسلوبية تجمع بين الوعظ والجمال الفني (مثل التحذير من مغبة السُكْر أو الخيانة).

يُعد التشخيص هو المحرك الأسلوبي الأول للرواية، مثل أنسنة الجماد والظواهر، وتحويل "ذرة التراب" و"شعاع الشمس" إلى كائنات واعية، ناطقة، ولها مشاعر وأفكار. وقد اعتمد الأسلوب على استعارات ومجازات مبتكرة؛ فالشمس ليست مجرد ضوء، بل هي "شاهد عيان يكتب بمداد من ذهب"، والتراب ليس مجرد بقايا طين، بل هو "حافظ أسرار الملوك وسجل الخلود الأرضي".

انقسم الحوار في الرواية إلى مستويين أسلوبيين؛ الحوار الفلسفي المتأمل الذي يدور بين (التراب والشمس)، وهو حوار يتسم بالعمق، واللغة الفصحى الراقية، وطرح التساؤلات الوجودية حول الموت، والخلود، والزمن. والحوار الواقعي البسيط الذي يدور بين الشخصيات الإنسانية في الماضي (الملوك، الحاشية، وعامة الشعب من صنّاع وحدادين ونجارين ونحاتين وصيادين ..).

هذا الحوار أسرع إيقاعًا، ويستخدم مفردات تعبر عن تفاصيل الحياة اليومية والهموم الإنسانية المباشرة. ويستخدم الكاتب أسلوب الوصف القائم على المفارقة؛ حيث تصف "ذرة التراب" أحداث الماضي السحيق بعين الحاضر، أو العكس. هذا التداخل الأسلوبي يجعل الوصف مشوقًا، حيث يدمج بين دقة علم الآثار (المصطلحات الأثرية والمسميات الفرعونية الحقيقية) وبين خيال الشاعر الذي يبعث الروح في هذه الآثار الميتة.

تُعد ثنائية (النور والظلمة) المحور الأسلوبي والجمالي الأقوى في رواية "المقبرة 55"، وهي ليست مجرد تضاد لغوي، بل هي بنية فلسفية ودرامية متكاملة وظفها أحمد فضل شبلول ببراعة شديدة. وتتجلى الثنائية أولاً في اختيار الشخوص الافتراضية الراوية للأحداث: النور (شعاع الشمس): يمثل العلو، والوعي الكامل، والعلانية. إنه الشاهد الذي اخترق قصر أخناتون، وعاين ثورته الدينية، وعاش في فضاء "أخت آتون" المُضيء. واتسم الأسلوب اللغوي بالوضوح، والجلال، والتدفق النوراني.

فالظلمة التي ترمز لها (ذرة التراب) تمثل الخفاء، والمستور، وباطن الأرض. إنها الشاهد الذي عاين عتمة المقابر، ودفن الأسرار، وتاريخ الموتى في "المقبرة 55". أسلوبها اللغوي يميل إلى الغموض، والبحث، والهمس الصادر من عمق التاريخ.

كما أن هناك الثنائية الدينية والسياسية (الصراع الأيديولوجي) حيث استخدم الكاتب النور والظلمة كرموز للصراع الفكري الأكبر في مصر القديمة، ووظف مفردات الضياء والشروق ليعكس عقيدة أخناتون الجديدة التي رأت في قرص الشمس (آتون) الإله الواحد ومصدر الحياة والنقاء.إن ثنائية الموت والخلود تتحول في يد الشاعر أحمد فضل شبلول إلى تساؤل وجودي؛ فالظلمة لا تعني الفناء، بل تعني "حفظ السر" والخلود الأرضي في انتظار البعث. والنور لا يعني فقط الحياة اليومية، بل هو "المعرفة" التي تكشف الحقائق وتخرجها من عتمة النسيان إلى ضياء التاريخ. وبذلك، استطاع الكاتب عبر هذه الثنائية أن يجعل من النور والظلمة ريشتين يلوّن بهما صفحات الرواية، ليتجاوز السرد التاريخي الجاف إلى آفاق الفانتازيا الفلسفية والشعرية العميقة.

ولعلنا نتساءل عن دور التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في صياغة هذه الرواية؟ ونستطيع أن نقول إن الرواية كُتبت بالكامل بناءً على رؤية شبلول الأدبية وتاريخه الطويل مع الثقافة الرقمية والشعر. ولكن اللبس في هذا الأمر يعود إلى سببين رئيسيين: أنه خاض تجربة لافتة ومثيرة للجدل أعلن عنها رسميًا، حين استعان بأدوات الذكاء الاصطناعي في رواية تجريبية أخرى له بعنوان "الكتالوج" (والتي تدور حول حياة الفنان التشكيلي محمود سعيد وأعماله). وقد صرّح الكاتب عقب تلك التجربة بأن "أدوات الـ AI لا تملك صناعة الخيال وتفتقد روح ووجدان الإنسان"، مما يوضح أنه يرى الذكاء الاصطناعي مجرد أداة مساعدة وليس صانعًا للنص الأدبي والوجداني.

ولعل ريادة الكاتب في مجال "الأدب الرقمي" حيث إنه يُعد من الرواد العرب الذين اهتموا بـ"الواقعية الرقمية" والثقافة الإلكترونية منذ سنوات طويلة، جعل القراء والنقاد يربطون دائمًا بين أعماله الحديثة وبين التكنولوجيا، إلا أن "المقبرة 55" تظل عملاً نابعًا من خياله الشاعري الخاص وصياغته الأسلوبية القائمة على الحس الإنساني والتاريخي الفرعوني.

«المقبرة 55» عمل نابع من خيال شبلول الشاعري الخاص وصياغته الأسلوبية القائمة على الحس الإنساني والتاريخي الفرعوني

لقد جاءت رواية "المقبرة 55" لتؤكد تفوق الوجدان البشري والخيال الشاعري من خلال تحويل الجمادات (التراب والشمس) إلى كائنات ناطقة ومشاعر فياضة. وهي تتميز عن بقية أعمال الكاتب بمحاولة تفكيك التاريخ الفرعوني والبحث في ماهية الموت والخلود، بينما ركزت رواياته السابقة (مثل اللون العاشق، والليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد، والكتالوج) على تفكيك المشهد الفني التشكيلي السكندري برؤية وثائقية ممتعة.

من لندن إلى الوطن: رحلة مع سرديات بشرى عبدالأمير

صادق جواد المطر
كاتب سعودي

للسفر ذكريات لا تُنسى، وللكتب ذكريات تبقى عالقة في الوجدان أيضا، وأحيانًا تجتمع الذكريات في لحظة واحدة، فتولد قصة يصعب على الإنسان أن ينساها.

هذا ما حدث لي مع كتاب "من الجدير ذكره.. سرديات ويوميات من واقع الحال" للأستاذة بشرى عبدالأمير، الكاتبة العراقية المولودة في البصرة والمقيمة في لندن.

تشرفت بحضور حفل توقيع الكتاب في مدينة لندن، في أمسية ثقافية نظمتها مشكورة دار لندن للطباعة والنشر عصر الأحد 14 يونيو /حزيران 2026، وكان من دواعي سروري أن أحصل على نسخة موقعة بإهداء بخط الأستاذة بشرى عبدالأمير، وهي لفتة أعتز بها كثيرًا، وستظل هذه النسخة من أجمل ما أحتفظ به في مكتبتي.

وللأسف، لم تتح لنا فرصة الحديث بسبب كثافة الحضور والزحام، لكن ذلك كان دليلًا على الاهتمام الكبير الذي حظي به هذا الإصدار، وهو أمر أسعدني وأنا أرى هذا الحضور المحب للكتاب والثقافة.

ما شدني منذ البداية هو عنوان الكتاب: "من الجدير ذكره". عنوان بسيط في كلماته، لكنه عميق في معناه، يثير الفضول ويدعو القارئ إلى التساؤل: ما الذي يستحق أن يُذكر؟ ثم يأتي العنوان الفرعي "سرديات ويوميات من واقع الحال" ليمنحك تصورا عن الرحلة التي تنتظرك بين دفتي الكتاب.

كما أعجبني تصميم الغلاف، الذي جاء هادئا وأنيقا، وكأنه يعكس روح الكتاب قبل أن تبدأ قراءته، ثم جاءت عناوين السرديات في الفهرس لتزيدني شوقا للتعرف على ما تحمله كل صفحة من تجربة أو موقف أو تأمل.

ولم أنتظر حتى أصل إلى منزلي لأفتح الكتاب، بل بدأ يرافقني منذ مغادرتي لندن عصر الأحد 28 يونيو /حزيران 2026 والعودة إلى الوطن، كنت أتصفحه في صالة الانتظار بالمطار، ثم على متن الطائرة، ثم عدت إليه أثناء التوقف في دبي، قبل أن أواصل رحلتي إلى المملكة العربية السعودية وهو لا يزال بين يدي، كانت ساعات الانتظار تمر بخفة، لأنني كنت أتنقل بين صفحات تحمل مواقف إنسانية، وذكريات، وتأملات، ولغة تشجع القارئ على مواصلة القراءة.

ما لمسته في هذا الكتاب أنه لا يعتمد على الإثارة أو المبالغة، بل يقترب من القارئ بهدوء، ويأخذه إلى تفاصيل الحياة اليومية، وإلى الذكريات، والوطن، والإنسان، والأسفار، والمواقف التي نصادفها جميعًا، لكننا قد لا نتوقف عندها طويلًا، وهذا ما منح السرديات روحها، وجعلها قريبة من النفس.

ومن أجمل ما في الكتاب تنوع موضوعاته، فكل سردية تحمل فكرة مختلفة، وكل عنوان يفتح نافذة على تجربة جديدة، ولذلك لا يشعر القارئ بالتكرار، بل يجد نفسه ينتقل بين محطات متعددة، لكل منها رسالتها وإحساسها.

ومنذ عودتي إلى وطني السعودية، أصبح هذا الكتاب حاضرًا في مكتبتي، وكلما زارني أحد من الأصدقاء أو محبي القراءة، أحرص على أن أقدمه له ليتصفحه، وكثير منهم يستعيره ليقرأه ثم يعيده، لأنني أؤمن بأن الكتاب الجميل لا ينبغي أن يبقى حبيس الرفوف، بل يستحق أن ينتقل من قارئ إلى آخر.

وما زلت، كلما فتحت الصفحة الأولى ورأيت الإهداء الذي كتبته الأستاذة بشرى عبدالأمير بخط يدها، عادت بي الذاكرة إلى تلك الأمسية الجميلة في لندن. فبعض الكتب لا ترتبط بمحتواها فحسب، بل ترتبط بالمكان الذي اقتنيتها فيه، وباللحظة التي احتفظت بها في ذاكرتك.

الكتاب لا يعتمد على الإثارة أو المبالغة، بل يقترب من القارئ بهدوء، ويأخذه إلى تفاصيل الحياة اليومية

كل الشكر والتقدير للأستاذة بشرى عبدالأمير على هذا الإهداء الكريم، وعلى هذا العمل الذي يحمل روحًا إنسانية جميلة، كما أتقدم بالشكر إلى دار لندن للطباعة والنشر على جهودها في تنظيم هذه الأمسية الثقافية، وإتاحة الفرصة للقراء للالتقاء بالمؤلفة والاحتفاء بإصدارها.

وأخيرًا، لا أكتب هذه الكلمات على سبيل المجاملة، بل لأنها تجربة جميلة أحببت أن أشاركها مع كل محب للكتاب. فربما يختلف القراء في آرائهم، لكنهم يتفقون دائمًا على أن هناك كتبًا تستحق أن نمنحها وقتًا من حياتنا، لأنها تمنحنا في المقابل شيئًا يبقى في الذاكرة.

أما أنا، فسأظل أنظر إلى "من الجدير ذكره" على أنه أكثر من كتاب اشتريته من معرض أو مكتبة؛ إنه ذكرى جميلة بدأت في لندن، ورافقتني في طريق العودة إلى الوطن، وما زالت حتى اليوم حاضرة في مكتبتي، أعود إليها بين حين وآخر، وأقدّمها بكل سرور لكل من يسألني عن كتاب يستحق أن يُقتنى.

روائية تحكي سرديات ويوميات من واقع الحال

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

قلق قبل كل اختبار: الدرجات تصبح اللغة اليومية في البيوت ومعيار النجاح الوحيد

الحرص المبالغ فيه على التحصيل الدراسي للأبناء يأتي بنتائج عكسية

يؤكد خبراء التربية أن حرص الآباء المبالغ فيه على تحقيق أبنائهم لدرجات عالية وحصولهم على علامات ممتازة في الامتحانات قد يأتي بنتائج عكسية، حيث إن كثيرا من الآباء يربطون بين الدرجات والوظيفة والاستقرار، فيتعاملون مع كل علامة وكأنها بوابة مفتوحة أو مغلقة أمام الجامعة والعمل، ما يجعل الأبناء يعيشون تحت ضغط مضاعف فيحصلون على نتائج سيئة.

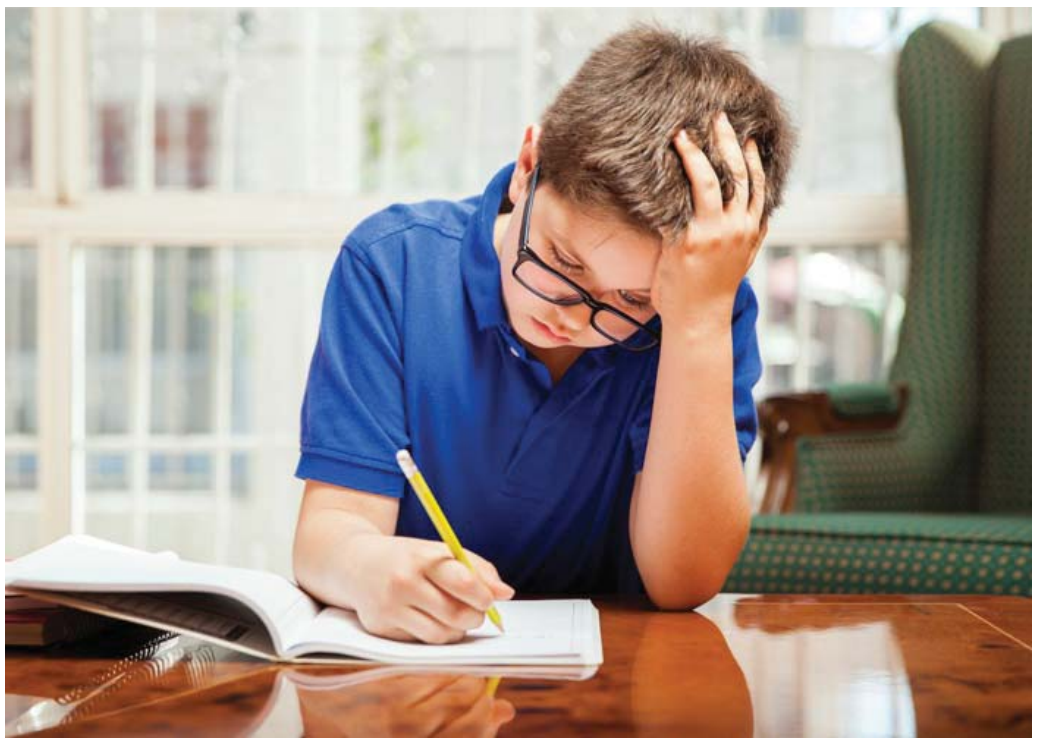

خوف ممزوج بالقلق

تونس - لم تستطع ملاك الزيات، الطالبة البالغة من العمر 17 سنة، أن تنجح في امتحانات السنة الثانية اقتصاد وتصرف ليس لأنها لم تدرس طوال العام الدراسي، لكن لأنها كانت تمتحن تحت الضغط، فوالدتها لم تكن متساهلة معها وكانت تحوّل البيت قبل فترة الامتحانات إلى ما يشبه خلية النحل، زد على ذلك أنها كانت دائما ما تذكرها بقرب موعد البكالوريا، وكيف عليها أن تنجح فيها بمعدل ممتاز حتى تحصل على الاختصاص الذي تريده، ما جعلها تعيش تحت ضغط مضاعف وهي التي مازالت لم تستوعب بعد قيمة الشهادة العلمية والآفاق التي ستفتحها لها في المستقبل.

بدورها لم توفق ميارى الزيتوني في امتحان البكالوريا ما جعلها تعيش صدمة نفسية شديدة نقلت على إثرها إلى قسم الطوارئ، وذلك بسبب الخوف من الرسوب وعدم تحقيق نتيجة مشرفة لأسرتها.

تحيط العديد من الأسر التونسية الامتحانات بهالة من القداسة، وتهتم بنتائج الأبناء إلى درجة الهوس.

> التعليم من خلال الخوف أو الصراخ أو التهديدات يضر باحترام الذات ويؤدي إلى تدهور التعلم على المدى المتوسط والطويل

كما تعيش عدة عائلات على وقع الامتحانات، فتستيقظ الأمهات صباحاً، ويحفظن الأناشيد والقرآن، ويراجعن مع الأبناء الجغرافيا والتاريخ، وتحمل أخريات محفظة الكتب على كتفيها لضمان راحة الأبناء، في حين تختار بعضهن الحصول على إجازات للمراجعة ومرافقة الأبناء إلى مدارسهم ومعاهدهم.

وبين الأرق والقلق، والترقّب والانتظار، تتحول أغلب البيوت التونسية في فترة الامتحانات إلى خليّة مراجعة، فلا شيء غير الحديث عن الامتحانات والدراسة، وقد تؤثر هذه الأجواء سلبا على عدد من الطلاب ممن يتضاعف عندهم حجم القلق وينعكس ذلك على أدائهم يوم الامتحان.

ويرى خبراء التربية أنه من الطبيعي أن يريد الآباء مستقبلا أفضل لأبنائهم، وأن يحرصوا على تحصيلهم الدراسي. لكن هذا الحرص يتحول أحيانا إلى ما يشبه هوس الدرجات، حيث تصبح العلامات هي اللغة اليومية في البيت ومعيار النجاح الوحيد، بينما لا يعير الآباء اهتماما لعملية التعلم في حد ذاتها ومدى استيعاب الأطفال لما يتلقونه.

ويفسر الخبراء انشغال بعض الآباء بالدرجات إلى هذا الحد بخوفهم من المستقبل، حيث إن كثيرا من الآباء يربطون بين الدرجات والوظيفة والاستقرار، فيتعاملون مع كل علامة وكأنها بوابة مفتوحة أو مغلقة أمام الجامعة والعمل. فيتحول الاهتمام بالنتائج إلى محاولة استباقية لحماية الأبناء من مصير صعب، حتى لو كان ذلك على حساب حاضرهم.

كما أن من عاش صعوبات بسبب ضعف تعليمه أو شعر أن أبوابا أغلقت في وجهه، قد يحاول تعويض ذلك عبر أبنائه، فيرفع سقف التوقعات ويضغط باستمرار حتى لا يتكرر الماضي.

وفي بيئات كثيرة، يسأل الناس عن ترتيب الابن في الصف قبل أن يسألوا عن شخصيته أو اهتماماته، فتتحول علامات الطفل إلى مرآة لصور الأهل أمام العائلة والمعارف، فتزداد الحساسية لأي انخفاض في النتائج.

كما أن بعض الآباء يعيشون قلقا مزمنا تجاه أبنائهم، فيتابعون أداءهم الدراسي بدقة مفرطة، ويتدخلون في كل تفصيل ظنا منهم أن السيطرة على النتائج تعني السيطرة على المستقبل.

ولا يظهر الهوس فقط لحظة ظهور النتائج، بل يتجلى في تفاصيل صغيرة تتكرر كل يوم، مثل أسئلة متواصلة عن الواجبات والامتحانات، مع تعليقات حادة أحيانا على كل خطأ، واختزال الحوار مع الطفل في كم حصلت، وماذا كانت درجتك.

وبحسب الخبراء، يؤثر ذلك على نفسية الطفل، ومع الوقت، يتعلم الطفل أن قيمته في عيون الأهل مرتبطة بسطر واحد في الشهادة، وأن اليوم "الجيد" هو الذي يعود فيه من المدرسة بنتيجة ترضيهم.

ويؤكد الخبراء على أن الدرجات المدرسية لا تمثل سوى مؤشر جزئي على الأداء، ولا تحدد القيمة الشخصية للطفل أو إمكاناته.

ويشيرون إلى أن التعليم من خلال الخوف أو الصراخ أو التهديدات يضر باحترام الذات ويؤدي إلى تدهور التعلم على المدى المتوسط والطويل.

وبحسب الخبراء، من المهم أن يصاحب الدرجات حوار ودعم عاطفي وتركيز على الجهد المبذول، وليس فقط على النتيجة الرقمية.

ومن وجهة نظر تعليمية وعاطفية، يعد الخوف حافزا سيئا للغاية للتعلم، وهو ما قد يدفع الطفل إلى الدراسة لفترة أطول على المدى القصير، لكنه على المدى المتوسط والطويل يُنمّي لديه كراهية للمدرسة، وشعوراً بالنقص، وعلاقة متوترة للغاية مع دراسته، ذلك أن الرسالة الخفية وراء هذا التهديد بالنسبة للطفل هي: "أنت لا تستحق الحب والتقدير إلا إذا كانت درجاتك جيدة".

كما يساعد الخوف على أن يطور الطالب الدافع الخارجي (الدراسة لتجنب العقاب)، بدلاً من الدافع الداخلي (الدراسة لأنني أريد أن أتعلم).

كما أن زيادة الخوف من ارتكاب الخطأ تؤدي إلى التجمّد أثناء الامتحانات، وعدم طرح الأسئلة في الفصل، وتجنب التحديات خوفاً من الفشل.

وتميز الأبحاث التي تتناول ضغوط المراهقين الدراسية بين "دعم الأهل" و"الضغط السلبي". فالدعم يعني وجود أب أو أم حاضرين، يستمعان ويساعدان في تنظيم الوقت ويشجعان على المحاولة ويتقبلان فكرة الخطأ، أما الضغط فيأخذ شكل انتقاد دائم ولوم ومقارنات وتعليقات تقلل من قيمة الطفل عندما لا يحقق هدفا محددا.

وتشير الدراسات إلى أن المراهقين الذين يشعرون أن أهاليهم سند عاطفي يستخدمون أساليب مواجهة أكثر صحة، مثل التخطيط وطلب المساعدة والاعتراف بالتعب. في المقابل، يميل الأطفال الذين يعيشون تحت نقد مستمر إلى تجنب الحديث عن مشكلاتهم، أو الهروب أو الانسحاب أو الانفجار في لحظات معينة.

ارتفاع رسوم رياض الأطفال الأهلية.. تحد تواجهه العائلات العراقية

بغداد - تعد رياض الأطفال في العراق وسيلة مهمة لتعليم الأطفال من عمر سنتين فما فوق إلى جانب تهذيبهم ورعايتهم، بوصفها مرحلة أساسية لتهيئتهم للدراسة في المدارس الابتدائية، فيما تستقبل رياض الأطفال الحكومية الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين أربع وست سنوات، غير أن ارتفاع رسوم رياض الأطفال الأهلية يعد تحديا يرهق الأسر في بغداد.

وتشهد أجور رياض الأطفال تفاوتاً كبيراً بين جانبي الكرخ والرصافة، إذ تبدأ الاشتراكات الشهرية في بعض روضات الرصافة من 50 ألف دينار، بينما ترتفع إلى أضعاف هذا المبلغ في عدد من روضات الكرخ، فضلاً عن أجور النقل والزي المدرسي الذي تفرضه بعض الروضات، الأمر الذي يرهق ميزانية الأسرة، وقد يحول دون قدرة بعض العائلات على تسجيل أطفالها، إذ يصل مجموع الاشتراك الشهري مع النقل والطعام إلى أكثر من 600 ألف دينار.

وقالت والدة الطفلة نور علي، إن إدارة إحدى الرياض الأهلية أوهمتها بأن الأجور الشهرية للطفل الواحد تبلغ 200 ألف دينار فقط، وبما أن لديها طفلين، فإنها توقعت أن تدفع 400 ألف دينار شهرياً.

وأضافت، لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، أنها أصبحت تدفع أكثر من 800 ألف دينار شهرياً، بسبب مشاركات طفليها في المناسبات والاحتفالات التي تفرضها إدارة الروضة على أولياء الأمور، مشيرة إلى أن الطفل يُحرم من الدوام في يوم السفرة أو المناسبة، أو يُستبعد من النشاط إذا لم يتم دفع تلك المبالغ.

وتفرض الروضة مبالغ إضافية، من بينها أجور المنهج الدراسي والزي المدرسي الذي يجب شراؤه من إدارة الروضة نفسها بسعر 250 ألف دينار للزي الواحد، فضلاً عن أجور الاشتراك والنقل.

وتشكل هذه الأسعار المرتفعة، إلى جانب الفعاليات الأخرى التي تفرضها بعض رياض الأطفال، عبئاً كبيراً على العائلات، إلا أن كثيراً منها لا يجد بداً من الالتزام بما تطلبه إدارات الروضات.

بدورها، أكدت الموظفة سارة حسن، أنها تضطر إلى تسجيل طفلها الوحيد في إحدى الروضات القريبة، لأن دوامها في الدائرة الحكومية يبدأ عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وهو التوقيت ذاته الذي يلتزم به زوجها الموظف في إحدى دوائر الدولة، فيما يقيم أهلها وأهل زوجها في مناطق بعيدة، ولا يمكنهما ترك الطفل بمفرده في المنزل.

وتدفع حسن راتبها كله تقريباً لتغطية أجور الاشتراك الشهري، والنقل، والطعام، والفعاليات التي تفرضها إدارة الروضة بشكل متواصل، من دون وجود هدف حقيقي وراءها سوى الحصول على مزيد من الأموال.

وتبين أن الزي الذي تبيعه إدارة الروضة للأطفال بسعر 100 ألف دينار، لا يتجاوز ثمنه 50 ألف دينار في الأسواق، إلا أن الإدارة ترفض أي زي يتم شراؤه من خارج الروضة، حتى وإن كان مطابقاً للمواصفات.

وإن كانت رياض الأطفال الواقعة في المناطق الراقية من العاصمة بغداد تقدم مناهج جيدة، يتعلم فيها الطفل كتابة الحروف ولفظها، إلى جانب أساسيات اللغتين الإنجليزية والفرنسية وبعض المهارات الفنية، فإن عدداً من رياض الأطفال في المناطق الشعبية لا تقدم إضافة حقيقية للأطفال، سوى قضاء الوقت خارج المنزل.

وقالت دريا صادق، من منطقة الزعفرانية، إن طفلتها البالغة من العمر سنتين لم تتعلم شيئاً طوال عام كامل من انتظامها في إحدى الروضات.

وأضافت لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، أن طفلتها لم تكتسب أي مهارات، بل عادت إلى المنزل بمفردات وتصرفات غير معتادة داخل الأسرة، مؤكدة أنها راجعت إدارة الروضة أكثر من مرة لمعرفة الأسباب، إلا أن ذلك لم يسفر عن أي نتيجة.

ووجدت صادق الحل في ترك طفلتها لدى جارتها، وهي معلمة لم تُعيَّن في وظيفة حكومية، مقابل مبلغ شهري مناسب، لرعاية الطفلة حتى عودتها من الدوام، مشيرة إلى أن سلوك طفلتها تحسن بشكل ملحوظ، وتعلمت هجاء الحروف، واختفت المفردات غير اللائقة التي كانت قد اكتسبتها في الروضة.

وبين ارتفاع أجور رياض الأطفال ذات المستوى الجيد، وضعف الخدمات التي تقدمها بعض الروضات منخفضة الكلفة، يرى كثيرون أن الحل يكمن في رياض الأطفال الحكومية، إلا أن ذلك يصطدم بعدة عقبات، من ذلك أن رياض الأطفال الحكومية محدودة العدد، ولا تتناسب مع الكثافة السكانية، إذ توجد في بعض المناطق روضة حكومية واحدة فقط تخدم ثلاث مناطق.

> هذه الأسعار المرتفعة، إلى جانب الفعاليات الأخرى التي تفرضها بعض رياض الأطفال، تشكل عبئا كبيرا على العائلات

كما أن رياض الأطفال الحكومية لا تستقبل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربع سنوات، كما ينتهي الدوام فيها عند الساعة الواحدة ظهراً، بينما ينتهي دوام الموظفين في الدوائر الحكومية بعد الساعة الثانية ظهراً، وهو ما يسبب إرباكاً للأبوين إذا كانا موظفين.

وتتمتع رياض الأطفال الحكومية ، أسوة بالمدارس، بعطلة صيفية تمتد أربعة أشهر، وهو ما لا يتناسب مع ظروف الموظفين.

وتدفع هذه الأسباب معظم الموظفين إلى تسجيل أطفالهم في رياض الأطفال الأهلية، لما توفره من تعليم ورعاية وأنشطة تمتد طوال العام.

كما تحول الاشتراكات المرتفعة في رياض الأطفال الجيدة دون قدرة كثير من العائلات على تسجيل أطفالها، ما يدفع عدداً من الأمهات إلى الحصول على إجازة طويلة لرعاية أطفالهن.

وأكدت الموظفة ربى أحمد أن الاشتراك الشهري مع النقل والطعام في إحدى الرياض الجيدة يكلفها أكثر من راتبها.

وقالت لوكالة الأنباء العراقية الخاصة "ليس بوسعي تسجيل طفلي في روضة بمنطقة شعبية قد تؤثر سلباً في مستواه، كما لا تتوفر روضة حكومية قريبة من محل سكني".

وأشارت إلى أنها قررت الحصول على إجازة لمدة خمس سنوات، براتب اسمي فقط، للتفرغ لرعاية طفلها وتربيته، تجنباً للاستنزاف المالي.

وكانت وزارة التربية قد حددت أجور رياض الأطفال الحكومية بمبلغ 50 ألف دينار تُدفع مرة واحدة عند التسجيل، إضافة إلى اشتراك شهري قدره 25 ألف دينار لكل طفل في الحضانة، فيما لم تحدد أجور الاشتراك في رياض الأطفال الأهلية.

أجور عالية ورقابة غائبة

الآباء في ألمانيا يفقدون السيطرة على حياة أبنائهم الرقمية

برلين - رغم تصاعد الدعوات لتقييد وصول الأطفال دون سن الـ13 عاما إلى مواقع التواصل الاجتماعي وبدء بعض الولايات الألمانية حظر الهواتف في المدارس، إلا أن معظم أولياء الأمور في ألمانيا يمتنعون عن فرض قيود زمنية صارمة على استخدام أطفالهم للهواتف الذكية أو مراقبة أنشطتهم على وسائل التواصل الاجتماعي بشكل منتظم.

وأظهرت "دراسة بوست بنك الرقمية 2026" أن كثيرا من الآباء والأمهات لم يعد لديهم تصور دقيق عن حجم الوقت الذي يقضيه أبناؤهم في العالم الرقمي أو طبيعة الأنشطة التي يمارسونها.

وشملت الدراسة، التي أجريت في مايو الماضي، أكثر من 3 آلاف شخص في ألمانيا، بينهم 732 شخصا لديهم أطفال في المنزل.

وأظهرت النتائج صورة متساهلة بشكل لافت للحياة الرقمية داخل الأسر، إذ لا تفرض 65 في المئة من الأسر أي قيود زمنية على الاستخدام اليومي للهاتف المحمول. كما أن استخدام الهاتف في ساعات المساء لا يخضع في الغالب لأي تنظيم، إذ لا يوجد حظر على استخدامه قبل النوم في ثلثي الأسر.

وأظهرت الدراسة أيضا تساهلا واضحا من جانب الآباء في تعامل أبنائهم مع منصات التواصل الاجتماعي، مثل تيك توك وإنستغرام ويوتيوب. ففي 57 في المئة من الأسر لا توجد أي قواعد واضحة لاستخدام القصر لوسائل التواصل

> استخدام الهاتف في ساعات المساء لا يخضع لأي تنظيم، إذ لا يوجد حظر على استخدامه قبل النوم في ثلثي الأسر

الاجتماعي. ويعتمد كثير من الآباء بدلا من ذلك على إحساس الأطفال بالمسؤولية، ولا يراقبون استخدامهم لهذه المنصات بشكل متعمد.

ويظهر ذلك بشكل خاص لدى أولياء الأمور الذين تبلغ أعمارهم 40 عاما فأكثر، إذ إن 61 في المئة منهم لا يراجعون محتوى وأنشطة أبنائهم على الإنترنت أو يفعلون ذلك على فترات متباعدة جدا. وتزداد أهمية ذلك في ظل إفادة الآباء بأن ما يقرب من نصف من هم دون 18 عاما (47 في المئة) يقضون أكثر من ساعة يوميا على هذه المنصات.

وباتت الآثار السلبية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي حديث السياسيين والخبراء في ألمانيا، حيث يدور جدل كبير حول منع الأطفال من حمل الهواتف المحمولة واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

ودعا السياسي من حزب الخضر، جيم أوزدمير، إلى حظر منصات التواصل الاجتماعي مثل تيك توك وإنستغرام للأطفال والمراهقين دون سن السادسة عشرة، بحسب مجلة فوكوس الألمانية. كما اقترحت الأكاديمية الوطنية الألمانية للعلوم، "ليوبولدينا" فرض قيود صارمة على استخدام الأطفال والمراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي، وطالبت في ورقة نقاشية بضرورة جعل التدابير الوقائية المعمول بها حالياً في ألمانيا والاتحاد الأوروبي ودول أخرى أكثر فعالية، واستكمالها بطريقة مُستهدفة وبإشراك الأهل.

وكانت الأكاديمية قد اقترحت عدم السماح للأطفال دون سن الـ13 عاما بإنشاء حساباتهم الخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، مع فرض إيقاف تلقائي لاستخدام القاصرين بعد 45 دقيقة من الاستخدام المتواصل، لإلزامهم بأخذ استراحة. كما اقترحت أن يشترط على من تتراوح أعمارهم بين 13 و15 عاما الحصول على موافقة الوالدين القانونية.

وينبغي أن تكون وسائل التواصل الاجتماعي صالحة للاستخدام بدءاً من سن الـ17 عاما، ولكن بطريقة مناسبة للفئة العمرية، أي مع فرض قيود صارمة أيضا.

كما يجب أيضا تعطيل الوظائف التي تسبب الإدمان بشكل خاص، مثل التشغيل التلقائي، والإشعارات الفورية، والتمرير اللانهائي، بشكل افتراضي.

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

مواجهة كلاسيكية بين البرتغال وإسبانيا في المونديال

رونالدو ورفاقه يسعون إلى تجاوز عقبة «الماتادور» المتسلح بالخبرة

وضعت مسارات كأس العالم 2026 المنتخبين الإسباني والبرتغالي في نفس المسار، حيث سيلتقيان اليوم الإثنين في مواجهة مشوقة لحساب دور الـ16 من المسابقة، في حين تواجه الولايات المتحدة المنتخب البلجيكي المدجج بكامل نجومه من أجل اقتلاع ورقة العبور إلى دور الثمانية.

أرلينغتون (الولايات المتحدة) - تشهد منافسات دور الـ16 من بطولة كأس العالم لكرة القدم مواجهة كلاسيكية بين منتخبي إسبانيا والبرتغال، سعيا لحجز إحدى بطاقات التأهل الصعبة إلى دور الثمانية من المونديال.

وشق المنتخبان طريقيهما نحو دور الـ16 بشكل مختلف إذ تأهل المنتخب البرتغالي وصيفا لمجموعته خلف كولومبيا ثم فاز بصعوبة على كرواتيا 2 – 1 في دور الـ32، على عكس منتخب إسبانيا الذي تأهل متصدرا مجموعته، وفاز في دور الـ32 على النمسا بنتيجة 3 – 0 دون صعوبة كبيرة.

وتتجاوز المباراة المرتقبة حدود التأهل في كأس العالم إلى فصل جديد من واحدة من أكثر المنافسات الكروية إثارة في أوروبا.

وتحمل مواجهة المنتخبين في دور الـ16 لمونديال 2026 بين طياتها الكثير من الحسابات التاريخية والندية الفنية والرغبة في الثأر، لتجعلها واحدة من أبرز مباريات دور الـ16.

وتأتي المواجهة بعد أقل من عام على نهائي دوري الأمم الأوروبية، الذي ابتسم للبرتغال بركلات الترجيح عقب تعادل المنتخبين (2 – 2)، ليُحرم الإسبان من لقب كانوا على أعتاب الاحتفاظ به، ويمنح كريستيانو رونالدو ورفاقه دفعة معنوية كبيرة قبل دخول غمار كأس العالم، لذلك يدخل منتخب "لا روخا" المباراة بطموح مزدوج؛ مواصلة المشوار نحو اللقب العالمي، ورد الاعتبار من خسارة النهائي القاري.

وعلى مدار التاريخ التقى المنتخبان في عشرات المناسبات الرسمية والودية، إلا أن مواجهاتهما في كأس العالم تبقى الأكثر رسوخًا في الذاكرة.

ففي مونديال 2010 نجحت إسبانيا في إقصاء جارتها البرتغال بهدف دافيد فيا في طريقها إلى تحقيق لقبها العالمي الوحيد، بينما شهد مونديال 2018 واحدة من أكثر مباريات البطولة إثارة، بعدما انتهت القمة بتعادل مثير (3 – 3) تألق خلاله رونالدو بتسجيل ثلاثية تاريخية.

ورغم أفضلية إسبانيا في سجل المواجهات المباشرة، فإن البرتغال أثبتت في السنوات الأخيرة قدرتها على مجاراة منافستها والتفوق عليها في المواعيد الكبرى.

وبلغة الأرقام التقى المنتخبان 41 مرة فازت إسبانيا في 18 منها مقابل 16 تعادلا و7 انتصارات فقط للبرتغال.

ورغم قلة انتصارات البرتغال، فإن رفقاء كريستيانو رونالدو يريدون إثبات أن الطريق الصعب نحو النهائي لا يشترط أن يكون عقبة، فبعد إقصاء وصيف 2018 منتخب كرواتيا، يأتي الدور على منتخب آخر قوي وهو بطل أوروبا 2024، المنتخب الإسباني الذي لم يستقبل أي هدف حتى الآن في البطولة، ومن ثم ستكون مهمة رونالدو وزملائه في الهجوم ليست سهلة من أجل هز شباك أوناي سيمون لأول مرة بعد صمود طويل.

> مباراة البرتغال وإسبانيا تتجاوز حدود التأهل إلى فصل جديد من واحدة من أكثر المنافسات الكروية إثارة في أوروبا

ويدخل المنتخب البرتغالي المباراة منتشيًا بتأهل صعب ومثير على حساب كرواتيا بنتيجة 2 – 1، بعدما قلب تأخره إلى انتصار في الدقائق الأخيرة، في لقاء أظهر شخصية الفريق وقدرته على التعامل مع الضغوط.

ويواصل كريستيانو رونالدو، رغم بلوغه الحادية والأربعين، قيادة الحلم البرتغالي نحو أول لقب في تاريخ البلاد بكأس العالم، ليضيف الإنجاز الأكبر إلى مسيرته الأسطورية، بعدما سجل هدفًا مؤثرًا في مواجهة كرواتيا وأسهم في قيادة منتخب بلاده إلى دور الـ16.

في المقابل تبدو إسبانيا عازمة على استعادة أمجادها العالمية الغائبة منذ تتويجها التاريخي في جنوب أفريقيا عام 2010.

وبعد أداء مقنع أمام النمسا في الدور السابق، يعول المدرب لويس دي لا فوينتي على جيل شاب يقوده لامين يامال، إلى جانب مجموعة من أصحاب الخبرات، لإعادة المنتخب إلى منصة التتويج التي ابتعد عنها طوال 16 عامًا.

وبين طموح البرتغال لكتابة التاريخ، ورغبة إسبانيا في استعادة المجد، تبدو كل الاحتمالات مفتوحة في "ديربي أيبيريا" الذي يعد بالكثير من الإثارة والندية، وربما يكون أحد أهم منعطفات البطولة نحو طريق اللقب.

وفي مواجهة ثانية لا تقل أهمية سيلتقي منتخبا أميركا وبلجيكا صباح الثلاثاء، ضمن منافسات دور الستة عشر من البطولة ذاتها.

وكان الفريقان قد بلغا دور الستة عشر، بعدما واجها صعوبات كبيرة في دور الـ32 من المسابقة، حيث فاز المنتخب الأميركي بعشرة لاعبين على البوسنة والهرسك 2 – 0، فيما فاز المنتخب البلجيكي على نظيره السنغالي 3 – 2 بعد مباراة متقلبة في الدور ذاته.

وكان المنتخب الأميركي مهيأ لخوض مواجهة مثالية أمام البوسنة في دور الـ32، حيث سجل هدفا وألغاه الحكم في الشوط الأول قبل أن يسجل فلورين بالوجان هدفا احتسبه الحكم قبل نهاية الشوط، وفي الشوط الثاني كان الطرف الأفضل والأكثر سيطرة على المباراة، لكنه فوجئ بطرد بالوجان في الدقيقة 56، ليكمل المباراة بعشرة لاعبين.

لكن ذلك لم يمنع منتخب أميركا من الفوز بعدما سجل له مالك تيلمان الهدف الثاني من ضربة حرة مباشرة في الدقيقة 82.

وأبدى الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو سعادته بالأداء الذي يقدمه المنتخب الأميركي في البطولة ككل، حيث خاض الفريق أربع مباريات حتى الآن، فاز في ثلاث منها وخسر واحدة.

قمة مرتقبة

وفاز منتخب أميركا في مستهل مشواره على باراغواي 4 – 1، ثم فاز بهدفين دون رد على أستراليا في الجولة الثانية، وخسر مباراة تحصيل حاصل أمام تركيا 2 – 3 في الجولة الأخيرة، ليتأهل لدور الـ32 كمتصدر للمجموعة الرابعة.

ويتسلح المنتخب الأميركي بالعديد من العناصر الشابة مثل كريستيان بولسيتش والثنائي الدفاعي أنتوني روبنسون وأليكس فريمان، لكن الفريق سيفتقد لخدمات بالوجان الموقوف لمباراة واحدة فقط على خلفية طرده أمام البوسنة.

على الجانب الآخر احتاج منتخب بلجيكا 120 دقيقة وأكثر من أجل العبور لدور الستة عشر أمام السنغال.

وتقدم منتخب السنغال بهدفين دون رد حتى الدقيقة 86، قبل أن يسجل لوكاكو ويوري تيلمانس هدفين عادلا بهما النتيجة لتدخل المباراة الأشواط الإضافية. وفي الشوط الإضافي الثاني احتسب الحكم ضربة جزاء لبلجيكا في آخر دقيقة، لينفذها تيلمانس بنجاح ويسجل هدف الفوز لبلجيكا في الدقيقة الخامسة من الوقت بدل الضائع للشوط الثاني، وهو أكثر هدف متأخر في تاريخ كأس العالم حتى هذه اللحظة.

وبدأ منتخب بلجيكا مشواره في البطولة بتعادلين أمام مصر وإيران في المجموعة السابعة، قبل أن يكتسح نيوزيلندا 5 – 1 في الجولة الثالثة، ويبلغ دور الستة عشر لمواجهة أميركا.

ويتسلح منتخب بلجيكا بخبرة نجمه كيفن دي بروين، والمهاجم القوي روميلو لوكاكو، إلى جانب القائد يوري تيلمانس وليياندرو تروسارد، والحارس العملاق تيبو كورتوا.

وسبق للمنتخبين أن التقيا مرتين في تاريخ مواجهاتهما بالمونديال، وكانت المرة الأولى في نسخة عام 1930 في أوروغواي، وهي النسخة الأولى من البطولة، حيث فاز المنتخب الأميركي بثلاثية نظيفة، وواصل طريقه في البطولة حتى الدور نصف النهائي قبل الخسارة بسداسية أمام الأرجنتين.

وجاءت المواجهة الثانية في دور الستة عشر ضمن نسخة عام 2014 في البرازيل، حيث فاز المنتخب البلجيكي 2 – 1 وتأهل لدور الثمانية، لكن الحارس الأميركي تيم هاوارد خطف الأنظار بتألقه اللافت في المباراة.

وتصدى هاوارد، حارس مرمى مانشستر يونايتد وإيفرتون السابق، لـ16 كرة في المباراة، ليصبح الحارس الأكثر تصديا للمحاولات في مباراة واحدة بتاريخ كأس العالم.

وحاول إيلوي روم، حارس مرمى منتخب كوراساو، معادلة رقم هاوارد، بعدما تصدى لـ15 محاولة في مواجهة منتخب الإكوادور بالنسخة الجارية.

إبراهيم دياز سعيد ببصمته مع «أسود الأطلس»

هيوستن (الولايات المتحدة) - أبدى إبراهيم دياز نجم منتخب المغرب سعادته بقيادة أسود الأطلس للتأهل لدور الثمانية في بطولة كأس العالم 2026 بعدما قدم تمريرتين حاسمتين في الفوز 3 – صفر على كندا، مساء السبت.

وقال دياز في تصريحات للموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) "بالتأكيد مشاركتي في هذه البطولة، والوصول إلى دور الثمانية، والمساهمة في نجاح الفريق هو حلم، ولكن يبقى الأهم هو التأهل لدور الثمانية".

وبشأن الفوز على كندا، أضاف لاعب ريال مدريد الإسباني "لقد ظهرت عقلية فريقنا بوضوح في هذه المباراة، لأننا واجهنا صعوبات في الشوط الأول، وتغيير مسار المباراة في مثل هذه الظروف يكون مؤشرا إيجابيا لقدرتنا على مواجهة أي عقبات قد تواجهنا".

وتابع "زملائي يحبوني ويحترموني كثيرا، وسلطوا الضوء علي أثناء الاحتفالات بالأهداف، وأنا سعيد بذلك".

وبشأن حظوظ الفريق في هذه البطولة، قال دياز "لقد قدم منتخب المغرب أداء رائعا في مونديال قطر 2022، وجميع اللاعبين غير الموجودين حاليا في القائمة كانوا جزءا من هذا الإنجاز".

وختم اللاعب المغربي تصريحاته "سعداء للغاية بوصولنا إلى دور الثمانية، وسنبذل قصارى جهدنا في باقي مشوارنا بهذه البطولة".

وسيلعب منتخب المغرب في دور الثمانية مع فرنسا التي فازت بصعوبة على باراغواي بنتيجة 1 – صفر بهدف سجله كيليان مبابي مهاجم ريال مدريد في الدقيقة الـ70 من ركلة جزاء.

وقدم دياز تمريرتين حاسمتين في فوز "أسود الأطلس" ما قاد المنتخب العربي الأفريقي إلى انتصار مستحق وتأهل تاريخي، ليتخطى مواطنه المغربي الطاهر الخلج الذي صنع 3 أهداف في مونديال 1998.

> إبراهيم دياز رفع رصيده إلى 4 تمريرات حاسمة في مسيرته بالمونديال، ليصبح أكثر لاعب أفريقي صناعة للأهداف

ورفع دياز رصيده إلى 4 تمريرات حاسمة في مسيرته بكأس العالم، ليصبح أكثر لاعب أفريقي صناعة للأهداف في تاريخ البطولة، كما بات أول لاعب يمثل منتخبا أفريقيا يصنع 4 أهداف في نسخة واحدة من المونديال، وفقا لإحصاءات شبكة "أوبتا".

كما صعد دياز إلى وصافة قائمة أبرز صناع اللعب في النسخة الحالية لكأس العالم برصيد 4 تمريرات، ليأتي خلف الفرنسي مايكل أوليسيه المتصدر بـ5 تمريرات، وبالتساوي مع البرازيلي برونو غيمارايش، في سباق الأكثر صناعة للأهداف بالبطولة.

من جهته، سلط نادي ريال مدريد الضوء على تألق لاعبه إبراهيم دياز، بعد مساهمته البارزة في فوز المغرب على كندا.

ونشر ريال مدريد تقريرًا عبر موقعه الرسمي، أبرز خلاله الدور الكبير الذي لعبه إبراهيم دياز في انتصار منتخب المغرب على كندا.

وأشار النادي الإسباني إلى أن دياز كان عنصرًا مهمًا في فوز أسود الأطلس، بعدما لعب المباراة كاملة، وصنع الهدفين الثاني والثالث في المواجهة.

ويعكس هذا التألق قيمة دياز داخل منظومة المنتخب المغربي، خاصة في المباريات الإقصائية التي تحتاج إلى لاعبين قادرين على صناعة الفارق في اللحظات الحاسمة.

صانع ألعاب عصري

الأهلي المصري يقدم المدرب الحسين عموتة

القاهرة - بعد فترة من إعلان التعاقد معه كشف النادي الأهلي المصري عن الموعد الرسمي لتقديم مديره الفني المغربي، الحسين عموتة، لجماهير القلعة الحمراء ووسائل الإعلام، للحديث عن تفاصيل العقد وملامح المرحلة القادمة.

وفقًا للبيان الرسمي الصادر عن النادي، وُجهت الدعوة لكافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة لحضور فعاليات المؤتمر الصحفي الخاص بتقديم المدرب.

وأعلن الأهلي أن المدرب المغربي سيظهر في المؤتمر الصحفي التقديمي له يوم الثلاثاء السابع من يوليو، عند الساعة الواحدة ظهرًا بتوقيت القاهرة.

> المغربي الحسين عموتة بدأ مسيرته في 2005 مع فريق الخميسات، ثم تولى قيادة الفتح الرباطي من 2008 حتى 2011

وسيشهد المؤتمر الصحفي حضور اللاعب السابق وائل جمعة، المدير الرياضي في النادي، والذي سيتولى مهمة التقديم الرسمي للمدرب المغربي الحسين عموتة أمام الحضور.

ولن يقتصر الحدث على تقديم المدرب فقط، بل سيشهد المؤتمر الكشف عن كافة التفاصيل الخاصة بالتعاقد، بالإضافة إلى حديث شامل من جانب الإدارة والجهاز الفني حول خطة النادي الأهلي وإستراتيجيته للموسم الجديد، والتطلعات للعودة إلى منصات التتويج محليًا وقاريًا.

المدير الفني المغربي بدأ مسيرته في 2005 مع فريق الخميسات، ثم تولى قيادة الفتح الرباطي من 2008 حتى 2011.

عمل بعد ذلك في السد القطري خلال الفترة من 2012 حتى 2015، ومن ثم عاد إلى المغرب لقيادة الوداد الرياضي المغربي لمدة عام.

وشهدت تلك الفترة مع الوداد أبرز ألقاب عموتة، الذي توج ببطولة دوري أبطال أفريقيا على حساب الأهلي، في موسم 2017 – 2018.

قاد عموتة منتخب المغرب للمحليين، وفاز ببطولة أفريقيا على حساب مالي في 2021، وخرج من الدور ربع النهائي في العام نفسه من كأس العرب ضد الجزائر.

رحل عموتة، وقاد منتخب الأردن ليساهم في بناء الجيل الذي وصل مؤخرًا إلى مونديال 2026، قبل أن تنتهي تجاربه مع نادي الجزيرة الإماراتي.

العرب
الإثنين 2026/07/06
السنة 49 العدد 13853

صائغ أرمني يطبخ طعام حلب بالنكهات والتحف

في حلب، حوّل الصائغ الأرمني مانو كوركجيان ورشته القديمة إلى مطعم يقدم أطباقًا حلبية تقليدية وسط أجواء تراثية تشبه المتحف. يجمع المكان بين الطعام والذاكرة والتحف القديمة، ويعكس روح المدينة وتنوعها الثقافي، ليمنح الزائر تجربة فريدة تمزج المذاق بالتاريخ والهوية في مساحة منزلية بسيطة ودافئة.

أطباق حلبية داخل متحف مصغر

حلب (سوريا) - في أحد الأزقة الهادئة بحي السليمانية في مدينة حلب شمالي سوريا، يلفت متجر صغير انتباه المارة والزوار على حد سواء، بعدما تحول من ورشة تقليدية لصياغة الذهب والأحجار الكريمة إلى مطعم فريد يقدم أطباق المطبخ الحلبي التقليدي في أجواء تمزج بين الطعام والذاكرة والتاريخ. ويقف خلف هذه التجربة اللافتة الصائغ الأرمني مانو كوركجيان، البالغ من العمر 70 عامًا، الذي قرر قبل أكثر من عقد أن يغيّر مسار حياته بشكل جذري، دون أن يغادر المكان الذي احتضن طفولته وشبابه وشيخوخته.

يمتلك كوركجيان قصة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ مدينة حلب، المدينة التي عُرفت عبر قرون طويلة بأنها مركز للتجارة والتنوع الثقافي والتعايش الاجتماعي بين مختلف المكونات. ومن داخل هذا النسيج الغني، اختار الرجل السبعيني أن ينقل خبرته من عالم صياغة الذهب إلى عالم الطهي، مستبدلًا طاولة العمل الدقيقة التي كان يشكّل فوقها الحلي الثمينة بطاولة مطبخ تحمل نكهات المدينة وروحها.

بدأت الفكرة، كما يروي كوركجيان، بشكل بسيط يقوم على بيع السندويشات السريعة في المكان ذاته الذي كان يعمل فيه. لكنه سرعان ما أدرك أن التجربة يمكن أن تتطور إلى مشروع مختلف يحمل هوية خاصة. ومع مرور الوقت، وضع طاولة واحدة للزبائن كي يجلسوا ويتناولوا الطعام براحة، دون أن يدرك أن هذه الخطوة الصغيرة ستتحول لاحقًا إلى جوهر هوية المطعم. ومع تزايد الإقبال، نما المشروع تدريجيًا، إلا أن صاحبه تمسك بفكرة الحفاظ على الطابع المنزلي والحميمي للمكان، رافضًا تحويله إلى مطعم تقليدي كبير.

يقول كوركجيان إن البساطة كانت سر النجاح، وإن الزبائن أحبوا العفوية التي يلمسونها في المكان. ويضيف أن الطبخ لم يكن مجرد مهنة جديدة، بل كان امتدادًا طبيعيًا لشغف قديم بالعمل اليدوي الدقيق، وهو شغف كان يمارسه سابقًا في صياغة الذهب، قبل أن يتحول إلى إعداد أطباق تحمل نكهة الذاكرة الحلبية.

ويتميز المطعم اليوم عن غيره من الأماكن التقليدية بكونه أقرب إلى منزل صغير منه إلى مطعم تجاري. فهو يضم مطبخًا وغرفتين فقط، إلى جانب غرفة استقبال لا تحتوي سوى على طاولة واحدة، ما يمنح الزائر إحساسًا بأنه ضيف شخصي لدى العائلة وليس مجرد زبون عابر. هذا الطابع البوتيكي جعل المكان مقصدًا لمن يبحثون عن تجربة مختلفة، حيث يلتقي الطعام بالإنسانية والذاكرة في آن واحد.

ولا تقتصر خصوصية المكان على الطعام فحسب، بل تمتد إلى تفاصيل الديكور الداخلي الذي حوّل المطعم إلى ما يشبه متحفًا حيًا لذاكرة حلب. فقد قام أحد أبناء كوركجيان، المعروف بشغفه بجمع التحف القديمة، بجمع قطع أثرية على مدى سنوات طويلة، ليحوّل الجدران إلى معرض بصري يعكس تاريخ المدينة وذوقها الفني. وتتنوع هذه القطع بين آلات موسيقية قديمة، وصور تاريخية، وساعات أثرية تعود إلى فترات زمنية مختلفة، ما يخلق أجواءً غنية بالتفاصيل.

وأثناء انتظار الزبائن لأطباقهم الشهيرة، مثل كباب الباذنجان، وكباب اللحم المفروم، والكبدة، والكبة النيئة، يجدون أنفسهم محاطين بعناصر بصرية تنقلهم إلى زمن آخر. ومن بين أبرز القطع المعروضة ساعة ألمانية قديمة نادرة، أعيد ترميمها بعناية لتعود إلى العمل من جديد، لتصبح إحدى أكثر المفاجآت التي تجذب انتباه الزوار وتثير فضولهم.

ويؤكد كوركجيان أن هذه التفاصيل ليست مجرد زينة، بل جزء أساسي من فلسفة المكان. ويقول إن الهدف كان خلق مساحة يشعر فيها الزائر بأنه يعيش تجربة كاملة، وليس مجرد وجبة طعام. فالمطعم، بحسب وصفه، هو رحلة صغيرة في تاريخ حلب، حيث تتداخل النكهات مع الصور والذكريات والأصوات القديمة.

وتُزيَّن جدران المكان أيضًا بصور تذكارية التُقطت لزبائن محليين وأجانب زاروا المطعم عبر السنوات، ما أضاف طبقة أخرى من التفاعل الإنساني بين المكان ورواده. وتحولت هذه الصور إلى سجل حي يوثق لحظات عابرة من لقاءات متعددة، جمعت بين أشخاص من ثقافات وخلفيات مختلفة داخل مساحة واحدة.

ورغم أصوله الأرمنية، استطاع كوركجيان أن يندمج في نسيج المدينة الثقافي والاجتماعي بشكل عميق، حيث تعلم اللغة التركية بطلاقة من خلال التواصل اليومي ومتابعة البرامج التلفزيونية، مؤمنًا بأن اللغة تمثل جسرًا للتفاهم بين الشعوب. ويعكس هذا التوجه روح الانفتاح التي عُرفت بها مدينة حلب عبر تاريخها الطويل، كمدينة تستقبل التنوع ولا ترفض الاختلاف. ويؤكد الرجل السبعيني أنه لم يفكر يومًا في مغادرة مدينته، رغم كل التغيرات التي مرت بها. ويقول إن ارتباطه بحلب ليس مجرد إقامة أو عمل، بل علاقة عاطفية عميقة تتجاوز الزمن والظروف. فحلب، بالنسبة له، ليست مكانًا فحسب، بل كيان حي يمتلك روحًا خاصة لا يمكن العثور على شبيه لها بسهولة.

وفي ختام حديثه، يقارن كوركجيان بين حلب ومدن أخرى من حيث الروح والتنوع، مشيرًا إلى أن مدينة ماردين في جنوب شرق تركيا تحمل بعض التشابه معها، خاصة في دفء الناس وصدقهم وتعددهم الثقافي. لكنه يعود ليؤكد أن حلب تبقى فريدة في شخصيتها، مدينة لا تشبه سواها، وتظل محفورة في ذاكرة كل من عاش فيها أو مرّ بها.

فلورنسا تحتضن أكبر معرض للعطور

روما - تستعد مدينة فلورنسا الإيطالية لاحتضان الدورة الرابعة والعشرين من معرض "فراجرانسي" للعطور، الذي تنظمه شركة "بيتي إيماجيني" خلال الفترة الممتدة من 11 إلى 13 سبتمبر، وذلك بمركز ليوبولدا للمعارض، في حدث يعد من أبرز المواعيد الدولية المتخصصة في صناعة العطور والجمال.

ويواصل المعرض تعزيز مكانته العالمية، حيث من المتوقع مشاركة أكثر من 260 علامة تجارية، تشكل العلامات الأجنبية منها نحو 75 في المئة، ما يعكس الطابع الدولي المتنامي لهذا الحدث، وقدرته على استقطاب أبرز الفاعلين في صناعة العطور من مختلف القارات.

وستقام دورة هذا العام تحت شعار "العناية"، في إشارة إلى التوسع المتزايد في مفهوم الجمال ليشمل العناية الشاملة بالجسم والبشرة، وليس فقط صناعة العطور التقليدية. ويأتي هذا التوجه من خلال توسيع فضاءات العرض لتشمل أقسامًا مخصصة للعناية بالبشرة، إلى جانب حضور متزايد للعلامات الناشئة في مجالات الأزياء والعطور، فضلاً عن تخصيص مساحة خاصة للمنتجات الكورية التي تشهد انتشارًا عالميًا متسارعًا في قطاع الجمال.

وسيشهد البرنامج الفني والتجاري للمعرض سلسلة من الفعاليات البارزة، من بينها تقديم أحدث مجموعة عطور للمصممة الشهيرة دانييلا أندرييه، التي تُعد من أبرز الأسماء في عالم صناعة الروائح الفاخرة، إضافة إلى إطلاق أول مجموعة عطور للمصمم الإيطالي الشاب نيكولو باسكواليتي، الذي يمثل جيلًا جديدًا من المبدعين في عالم الأزياء والعطور، ويسعى إلى تقديم رؤية مبتكرة تمزج بين التصميم والهوية العطرية.

كما سيحتفي المعرض بحدث خاص يتمثل في مرور 40 عامًا على المسيرة المهنية لخبيرة العطور الإيطالية لورا بوسيتي توناتو، التي ارتبط اسمها بابتكار عطور حصرية لجهات مرموقة، من بينها متاحف الفاتيكان والمؤسسة الملكية البريطانية في عهد الملكة إليزابيث الثانية، ما يعكس مكانتها البارزة في هذا المجال المتخصص والدقيق.

مي سليم في «عيلة عاملة عمايل»

القاهرة - انضمت الفنانة مي سليم رسميًا إلى أسرة مسلسل "عيلة عاملة عمايل"، لتشارك في بطولته ضمن مجموعة من النجوم الذين يواصلون تصوير مشاهد العمل بين سوريا ومصر.

ويأتي انضمامها ليضيف عنصرا جديدا إلى تركيبة المسلسل الفنية، ويعزز حالة الترقب التي يعيشها الجمهور منذ انطلاق التصوير، خاصة أن ذلك تزامن مع التكتم الشديد على تفاصيل الشخصية التي ستجسدها خلال الأحداث.

وتستعد مي سليم للوقوف أمام الكاميرا لتصوير أولى مشاهدها، في خطوة تعكس استمرار نشاطها الفني وتنوع اختياراتها الدرامية. ويُنتظر أن تقدم من خلال هذا العمل شخصية مختلفة عن أدوارها السابقة، ما يفتح الباب أمام تكهنات واسعة حول طبيعة الدور الذي ستلعبه ضمن السياق الدرامي للمسلسل، الذي يعتمد على خطوط متعددة وشخصيات متشابكة.

ويأتي هذا الانضمام بعد مشاركة مي سليم في الموسم الرمضاني الماضي من خلال مسلسل "روج إسود"، الذي تناول مجموعة من القضايا الاجتماعية والإنسانية المستوحاة من الواقع.

وسلط العمل الضوء على التحديات التي تواجه المرأة داخل الحياة الأسرية والزوجية، من خلال سرد درامي اعتمد على قصص متداخلة دارت أحداثها في أروقة محكمة الأسرة، ما أتاح مساحة واسعة لتناول قضايا حساسة بطريقة واقعية ومؤثرة.

السدو في السعودية يبدأ بالكرداش والمغزل

الرياض - يُعدّ الكرداش والمغزل من أهم الأدوات التراثية القديمة التي استخدمها أهالي بادية منطقة تبوك في تهيئة الصوف وشعر الماعز، قبل إدخالهما في صناعة بيت الشعر والسدو، حيث شكّل هذا العمل اليدوي جزءًا أصيلًا من الحياة اليومية، ومصدرًا أساسيًا لإنتاج المواد الخام اللازمة للنسج التقليدي.

ويبدأ العمل باستخدام أداة الكرداش، وهي أداة خشبية تتكون من قطعتين مربعتي الشكل، تثبت عليهما أسنان حديدية دقيقة ومتقاربة. وتُوضع كتل الصوف أو شعر الماعز بين القطعتين، ثم تُحرك بطريقة منتظمة لفك التشابك وتنظيف الألياف، ما يجعلها أكثر ليونة وتجانسًا، وأسهل في مراحل الغزل اللاحقة.

ولا تقتصر وظيفة الكرداش على التمشيط فقط، بل يسهم أيضًا في تقوية الخيط الناتج، وتحسين جودة النسيج، وتقليل العقد التي قد تؤثر على متانته.

بعد ذلك تأتي مرحلة النفش والتهيئة، حيث يُعاد ترتيب الألياف بشكل دقيق لتصبح جاهزة لعملية الغزل. وتُعد هذه المرحلة ضرورية لضمان الحصول على خيوط متماسكة ومتوازنة، تساعد لاحقًا في إنتاج نسيج قوي يستخدم في صناعة أجزاء بيت الشعر، مثل الألواح المنسوجة والسدو.

ثم تبدأ عملية الغزل باستخدام المغزل، وهو أداة تقليدية بسيطة تتكون من عصا خشبية رفيعة، يثبّت في أحد طرفيها قرص على شكل حرف (X).

ويُستخدم المغزل عبر لف الصوف المنفوش حوله بحركات دائرية دقيقة، لتحويله تدريجيًا إلى خيوط طويلة ومتينة، جاهزة لعمليات الحياكة والنسج.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

الحشود: من وزن الثور إلى قطيع الوهم

في خريف عام 1906، وقف عالم الإحصاء البريطاني فرانسيس غالتون في معرض زراعي بمدينة بليموث، يراقب حشداً من ثمانمئة شخص وهم يشاركون في مسابقة لتخمين وزن ثور ضخم. عندما جمع غالتون البطاقات وحسب متوسط التخمينات، صُدم بأن الرقم المقدر كان دقيقاً بفارق رطل واحد فقط عن الوزن الحقيقي. ولدت آنذاك النظرية الشهيرة "حكمة الحشود"، التي افترضت أن المجموع يمتلك ذكاءً تقديرياً يتفوق على رأي الخبير المنفرد.

لكن غالتون، في انبهاره الإحصائي ذاك، غاب عنه أن حشده كان يتكون من أفراد مستقلين، يبذل كل منهم جهداً ذهنياً منفصلاً قبل كشف بطاقته. ماذا لو تحول هذا الحشد إلى كتلة بشرية متراصة، يتحرك أفرادها بهرمون جماعي واحد، طائفي أو قومي أو عنصري، ويلغون عقولهم لفائدة "الروح المشتركة"؟ الإجابة صاغها بدقة الطبيب وعالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه التأسيسي "سيكولوجية الجماهير"، حين كتب بصرامة: "الجمهور لا يجمع الذكاء، بل الغباء، وفي الحشد، فإن الذكاء يذوب، وتتحكم الغرائز البدائية في المجموع".

ولعل هذا التناقض الصارخ في التعامل مع "الثور" كرمز، هو ما يحيلنا بعد أربعين عاماً من حادثة غالتون، وتحديداً في أعقاب الحرب العالمية الثانية، إلى واقعة مغايرة استعادتها الروائية الحكيمة دوريس ليسنغ في مذكراتها عن روديسيا (زيمبابوي اليوم). تروي ليسنغ درساً إنسانياً مستمراً عن ارتداد الطبيعة البشرية، عندما أقدم مزارع أبيض، كان على درجة عالية من الوعي والنجاح والاحترام، على إعدام ثور يملكه بعد أن قتل الثور بغتة، وعلى نحو يتعذر تفسيره، حارسه الصبي الأسود.

يومها، وتحت وطأة الهيجان الجماعي، عُقدت ما يشبه المحكمة السريالية للثور! ورغم أن أسرة الصبي حصلت على تعويض مالي، إلا أن مالكه – مدفوعاً بضغط الحشد وهستيريا الموقف – رفض كل الالتماسات، ونفذ الحكم بالفناء، إذ أُعدم الثور على يد فرقة كاملة لإطلاق النار وسيق إلى قبره. لا ترى ليسنغ، بتفكيكها العميق للنفس البشرية، في تلك الاستعادة أن ذلك المزارع وحشده كانوا سذجاً أو جهلة في حياتهم الاعتيادية، بقدر ما ترى فيها دليلاً قاطعاً على سهولة صعود "الفورات البدائية الفظيعة"، وارتداد البشر جماعياً إلى السلوك الهمجي بمجرد أن يذوب وعي الفرد في انفعال المجموع.

ومن محكمة الثور السريالية في أفريقيا، إلى جنون الساحات الحديثة، نكتشف أننا نعيش اليوم العصر الذهبي لانفلات الحشود؛ حيث تحولت "الحكمة الجمعية" إلى "حماقة منظمة". ولا تبدو هذه الحماقة أكثر وضوحاً مما هي عليه في ملاعب كرة القدم، وتحديداً في منافسات كأس العالم. هنا، يتحول المشجع من فرد عاقل في بيته، إلى ترس في ماكينة تعصب أعمى داخل المدرجات، أو أمام الشاشات الضخمة في الميادين والحانات. التعصب الكروي ليس شغفاً بالرياضة، بل هو استدعاء عصابي للقبيلة في أبشع صورها؛ ففي لحظة الفوز، يتحول الاحتفال إلى هيستيريا تنتهك القوانين، وفي لحظة الهزيمة، ينفجر الغضب تدميراً عشوائياً للمدن والممتلكات.

لقد تجسد هذا الهلع من انفلات حشود الملاعب في القرار الاستثنائي والنادر الذي اتخذته الحكومة البريطانية مؤخراً، بالسماح للحانات بالبقاء مفتوحة حتى الساعة الخامسة فجراً، تزامناً مع مباراة إنجلترا والمكسيك التي ستُقام بعد منتصف الليل بسبب فارق التوقيت. هذا القرار دفع بجهاز الشرطة البريطانية (سكوتلاند يارد) إلى إعلان استيائه الصريح وخشيته البالغة من عدم القدرة على السيطرة على الوضع؛ فالشرطة تدرك، بوعي سيكولوجي ملموس، أن مزيج الكحول مع هيستيريا الحشود الكروية، سواء بالزهو الحاد أو الخيبة المريرة، يلغي تماماً كوابح القوانين ويطلق غرائز العنف الأعمى.